القضايا السياسية في جريدة جبل عامل
١٩١١-١٩١٢
(دراسة تاريخية في نماذج)

الأستاذ المساعد الدكتور
جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

القضايا السياسية في جريدة جبل عامل ١٩١١-١٩١٢
(دراسة تاريخية في نماذج)

الأستاذ المساعد الدكتور
جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة:

على الرغم مما يلقاه تاريخ الصحافة العربية من اهتمام الباحثين المختصين (أكاديميين وغير أكاديميين) إلا أنه يبقى بحاجة ماسة إلى المزيد من البحث والتقصي في كثير من جوانبه، إذ أن جهود هؤلاء قد أنصبت على دراسة تاريخ صحف عربية يعود زمن صدورها إلى عقد الثلاثينات والأربعينات ولفترات لاحقة من القرن المنصرم، وبذلك فأنهم أهملوا وإلى حد كبير دراسة تاريخ الكثير من الصحف العربية في مرحلة الريادة والتأسيس، الأمر الذي جعل الغموض وعدم الوضوح يكتنف بدايات تأسيسها، والعوامل المحركة لظهورها ومواقفها من الأحداث السياسية القائمة آنذاك، بل موقف الرأي العام المحلي أو العربي أو العالمي إزاءها من خلال نشرها لاتجاهاته، كما أن بعض الدراسات جاءت على شكل مقالات متفرقة ومتناثرة حتى لربما لتاريخ صحيفة واحدة، وبذلك لا يمكن أن تشكل تلك المحاولات تاريخاً شاملاً للصحافة العربية وبكل أطيافها سواء السياسية منها أو الأدبية أو الدينية، الأمر الذي دفع الباحث أن يبذل قصارى جهده للوصول إلى غايته المتمثلة بدراسة جانب متكامل لتاريخ صحيفة واحدة ألا وهو (القضايا السياسية في جريدة جبل عامل اللبنانية ١٩١١- ١٩١٢) التي تخلو منها المكتبات العراقية العامة، لكن كرم أحد المحسنين من أصحاب المكتبات الخاصة، وممن يعشقون تاريخ وطنهم العربي، قد أسعف الباحث بالأعداد الكاملة لهذه الصحيفة النادرة، القصيرة عمراً، الغنية

جوهراً ومحتوى، ويأتي الاهتمام بدراستها كونها عاصرت أحداثاً سياسية (محلية، عربية، إقليمية، دولية)، وسجلت وقائعها بموضوعية نكاد لا نغالي إذا قلنا قلما نجد لها نظيراً في الصحف العربية الأخرى لانتهاجها مبدأ الصدق والأمانة الصحفية فيما تنشر من مقالات افتتاحية وغير افتتاحية، وتقارير خبرية، وتحليلات سياسية ناضجة وسواها، وبعد استقراء أعدادها طيلة مدة صدورها، والبالغة ثلاث وأربعون عدداً، أتضح للباحث أن لـ(جبل عامل) عدة مواقف سياسية، تم رصدها وسيرد التعرض لكل موقف منها في ثنايا هذا البحث.

أولاً: موقف جريدة جبل عامل من الثورة الدستورية الإيرانية

عاصرت جبل عامل الأيام الأخيرة من الثورة الدستورية في إيران، ومع ذلك فأنها عملت على تبصير قرائها بأهم العوامل الموضوعية التي سبقت الثورة . فالثورة الدستورية على حد قول احد الأكاديميين المعاصرين كانت كأي حركة ثورية لابد وان تحمل معها جملة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية تضافرت فيما بينها وأوصلت المجتمع الإيراني إلى مرحلة متقدمة بالقياس إلى ذلك الزمان[١]، إذ كان تعين عين الدولة[٢] (صهر مظفر الدين شاه)[٣] للصدارة العظمى (رئيس الوزراء) في إيران عام ١٩٠٣ عاملاً للتعجيل في اندلاع الثورة الدستورية، إذ مارس هذا الأمير سياسة العنف تجاه المعارضة الشعبية، وإتباع الأساليب القاسية في التعامل مع كافة الفئات الاجتماعية الإيرانية التي كانت تطالب بالتغيير، ولعبت الصحف الإيرانية دورا بارزا في الدعوة إلى الإصلاح السياسي في إيران من خلال طرحها أساليب جديدة يمكن بموجبها تغيير الأنظمة السياسية القائمة، وإحلال نظام حكم ينطلق من ظروف إيران نفسها[٤].

فضلا عما ذكر، أدت الفئة المثقفة الإيرانية هي الأخرى دورا حاسما في التهيؤ للثورة، فجاءت كتاباتها تصب في موضوعات هامة كانت إيران بأمس الحاجة إليها مثل الرغبة في الوقوف بوجه التغلغل الأجنبي المتزايد في البلاد، ومنها كتابات

كل من (اخوند زادة، الميرزا أغاخان الكرماني، عبد الرحيم طالبوف التبريزي، زين العابدين المراغي التاجر المقيم في اسطنبول وسواهم)[٥].

أما جريدة (جبل عامل) فتضيف عاملاً آخر أسهم وبشكل فاعل في تهيئة أذهان الإيرانيين لقبول فكرة الإصلاح، والذي يتجسد بالطروحات الفكرية لجمال الدين الأفغاني[٦] فقد وقف هذا الرجل أمام التدخلات الأجنبية في بلاد المسلمين، وكان يجاهر بالثورة ضد الأنظمة المستبدة فهو (الذي بث روح الشورى بين أبناء كسرى، ولم تلبث تلك الحركة حتى بلغت أشدها في زمن مظفر الدين شاه فأجاب هذا المصلح داعية الإصلاح، ومنح بلاده دستورها، وأشرك الأمة في حكمه)[٧]، والواقع أن الجريدة لم تبين الكيفية التي يمكن بموجبها إشراك الأمة الإيرانية بالحكم، لكن المصادر الأساسية التي تناولت أحداث الثورة الدستورية، أكدت أن السخط الشعبي هو الذي اجبر الشاه المذكور إلى خلع عين الدولة يوم ٢٩ تموز ١٩٠٦ وتنصيب ميرزا حسين خان مشير الدولة محله، وفي الوقت ذاته اضطر الشاه في ٥ آب ١٩٠٦ إلى التوقيع على مرسوم يقضي بتأسيس المجلس الوطني الدستوري، وهو أول تجربة برلمانية شهدتها إيران، إذ تم افتتاحه في ٧ تشرين الأول ١٩٠٦، وصادق عليه الشاه يوم ٣٠ كانون الأول ١٩٠٦[٨] .

توفي الشاه مظفر الدين في عام ١٩٠٧ بعد أن استمر حكمه سنتان وخلفه في الحكم ابنه محمد علي شاه[٩] (١٩٠٧-١٩٠٩) والذي وصفته (جبل عامل) بـ(المغرور، الجاهل)، مشيرة إلى موقفه المعادي إلى الدستوريين ومؤيديهم[١٠]، وكان لروسيا أثر بارز في توجيه سياسته الداخلية المناهضة لتطلعات الإيرانيين، فعلى سبيل المثال، وكخطوة أولى أوعز لنفر من أتباعه بإشاعة الفوضى والاضطراب داخل العاصمة ليتسنى له اتخاذ الإجراءات القاسية التي تمكنه من حل البرلمان[١١] وكان تعرض الشاه نفسه لمحاولة اغتيال يوم ١٥ شباط ١٩٠٨، سبباً مضافاً لزيادة الخلاف بينه وبين المجلس النيابي، انتهى الأمر من تنفيذ انقلابه يوم ٢٣ حزيران ١٩٠٨[١٢] عن طريق قصف بناية المجلس الوطني بالقنابل (وتشتيت شمل النواب) على حد قول الجريدة [١٣].

كما شهد عهده اعتقال العناصر الوطنية وإعدامها، وكان من بينهم ملك المتكلمين ميرزا نصر الله، والميرزا علي بن موسى ثقة الإسلام التبريزي، واستنكرت الجريدة الموقف العدائي الذي أبداه القائد الروسي (لياخوف)[١٤] تجاه الثورة الدستورية الإيرانية[١٥] وتحدثت بإسهاب عن تدهور الأوضاع في شمال إيران بعد محاصرة جيش الشاه والروس لمدينة تبريز في نيسان ١٩٠٩ وقد تألفت القوات الروسية من رتل قوامه ثلاثة كتائب من المشاة وأربعة فصائل من القوزاق، فضلاً عن بطريتي مدفعية وسرية هندسة، وصرح قائد الجيش الروسي المذكور بان قواته لن تدخل المدينة واعداً بالانسحاب حال زوال الخطر عن الأجانب المقيمين فيها، لكن الأحداث أثبتت عكس ذلك إذ اتخذ الجنرال (سنارسكي) حجة لمعاقبة أهالي المدينة بغرامة باهظة وتجريد السكان من السلاح نتيجة لجرح حارس روسي من قبل شخص مجهول في المدينة[١٦] وإزاء ذلك أكدت (جبل عامل) أن القائد الروسي بادر فوراً إلى إصدار الأوامر لقواته البالغ عددها (أربعة آلاف) جندي باجتياح المدينة (فملكوا أدارتها وشتتوا مقاتليها وفعلوا في أهلها الأفاعيل)[١٧] .

ألقت (جبل عامل) الضوء على أثر عشائر البختارية[١٨] في مواجهة قوات الشاه محمد علي وبالتحالف مع قبائل أخرى في عدة مدن إيرانية، كأصفهان، ورشت، إذ تقدمت هذه القوات من الشمال والجنوب صوب العاصمة طهران[١٩] (وأصبحت عشائر البختاريين قوة متنفذة في البلاد يديرونها كيفما شاءوا)[٢٠] استطاعت هذه القوات ومعها العشائر الجيلانية من دخول العاصمة في ١٦ تموز ١٩٠٩، الأمر الذي اجبر الشاه على الفرار مع عائلته إلى المفوضية الروسية وتنصيب أبنه احمد شاه للعرش الإيراني[٢١]، وبهذا الصدد كتبت (جبل عامل) تقول: (أما الشاه المخلوع، فقد أصبح يفضل السكون على الحركة ويود أن يأخذ المرتب الذي عينته له روسيا من خزينة العجم إذ لم يساعده الحظ في جميع ثوراته)[٢٢] .

ومنذ إعلانها، واجهت الثورة الدستورية مشكلتين أساسيتين: أولهما رفض روسيا سحب قواتها من الأراضي الإيرانية، وثانيهما، نقص المال اللازم للقيام

بالإصلاحات، لذا سارعت الحكومة لفتح المجلس الإيراني يوم ١٥ ت٢ ١٩٠٩ بصورة رسمية، وبعد مضي خمسة عشر يوماً وتحديدا في ٣٠ ت٢ ١٩٠٩ تم تشكيل وزارة جديدة عهد بها إلى محمد ولي خان، ناهيك عن الأزمات التي برزت إلى السطح ومنها الخلافات الداخلية الحادة بين الدستوريين أنفسهم فأدت إلى إضعافهم ونتيجة لذلك شهد عام ١٩١٠ الكثير من أعمال النهب والسلب وقطع الطرق وغير ذلك من المظاهر السلبية الأخرى(٢٣) .

وأمام هذا المشهد المأساوي نشرت (جبل عامل) خلاصة مترجمة لمقال كتبه (احمد آغايف) وهو صحفي تركي، تحت عنوان (مسكينة إيران) نقتطف منه الآتي: (نعم أن قبر زردشت وكارهنكر وارشيد بابكان ودارا وكيخسرو ورستم وزال والفردوسي والسعدي والحافظ وعمر الخيام والنظام، تتشقق وتخرج منها تلك الأرواح الإيرانية واحدة واحدة تنشد المراثي المحرقة للقلوب على أطلال وطنها الذي يسلم النفس الأخيرة، وهي تلعن صدى اليوم الذي ينعق في أنحائها، وهي تمر عليها، كما تلعن الذين كانوا سبباً في دفع هذا الوطن إلى الهوة .. أليس هم الإيرانيون الذين جنوا على أنفسهم هذه الجناية .. اجل إن الدين الإسلامي طالما انذرنا بعواقب الاختلاف)، وبعد أن أوضح الكاتب نهوض الإيرانيين للمطالبة بالدستور لإنقاذ وطنهم من الاستبداد القاجاري الذي استمر طويلاً استدرك قائلاً: (يبدو أن الإيرانيين لم يبرزوا استعداداً لقبوله لظهور داعية الاختلاف والطمع والأنانية وغير ذلك فيما بينهم أورث الاضغان والأحقاد ودعا أعداء الوطن أن يتربصوا به الدوائر... ألم يفكر متنورو الأمة الذين قضوا سحابة أيامهم بالنزاع والاختلاف بهذه النتيجة؟.. إن إيران تموت بكل ما تعنيه هذه الكلمة من المعاني)(٢٤) .

في آيار ١٩١١ طلبت الحكومة الإيرانية من الولايات المتحدة الأمريكية خبيرا أمريكياً شابا يدعى (مورغان شوستر) لغرض تنظيم المالية الإيرانية وإصلاحها وحال وصوله إلى إيران قام باستحداث قوة من الشرطة الوطنية أو الدرك لجمع الضرائب وعهد برئاسة هذه القوة إلى ضابط بريطاني يدعى الميجر ستوكس، المشهور بكرهه

للروس، وقد أثارت إجراءاته حفيظتهم الأمر الذي دفعهم إلى تحريك عملائهم في المناطق الشمالية لإيران، كما أن روسيا قدمت في ٢٩ ت٢ ١٩١١ إنذاراً نهائيا لإيران أمهلتها (٤٨) ساعة لتنفيذه[٢٥] وقد تضمن أربع نقاط أوجزتها (جبل عامل) بما يلي:

أولاً: طرد شوستر ومرافقيه من الخبراء الأمريكان

ثانياً: إلزام إيران بدفع نفقات القوات الروسية المتواجدة على أراضيها.

ثالثاً: عدم تعيين مستشارين ماليين أجانب دون موافقة روسيا وبريطانيا .

رابعاً: تتعهد الحكومة الروسية بعدم مساعدة الشاه في العودة إلى العرش مجدداً وسحب قواتها من الأراضي الإيرانية حال استتباب الأمن فيها[٢٦].

وصفت (جبل عامل) الشروط الواردة في الإنذار الروسي بـ (المجحفة) وأنها أثارت سخط الرأي العام الإيراني عن بكرة أبيه، فقد هاجمت الجماهير الثائرة بناية المجلس النيابي وتمكنت من إلحاق أضرار جسيمة بها وألصقت على جدران المساجد والبنايات الحكومية شعارات تدعو إلى طرد الروس لان (وجودهم يهدد استقلال إيران)، وبموجب أحكام المجلس العرفي في تبريز تم إعدام خمسة عشر شخصاً من الثائرين فيما أطلق سراح ستة وعشرين آخرين لعدم ثبوت الأدلة الجنائية ضدهم[٢٧]، كما أقدمت سلطات الاحتلال الروسي على إعدام (ثقة الإسلام) احد علماء تبريز، ومن هنا جاء تعليق الجريدة على هذه الجرائم البشعة بما نصه ((يرينا التاريخ والأمم في عصور الظلمات أن إجلال العلماء وتكريم الحكماء واحترام رؤساء الأديان هو نهج الغالب في الأمم على المغلوب، ذلك شأن اسكندر المقدوني، ونابليون الأول، وخلفاء المسلمين وملوكهم بل كان شأن الغالبين الذين ليسوا على شيء من المدنية والحضارة فأن من ينظر إلى هولاكو وإجلاله لمقام علماء بغداد وفلاسفة الإسلام الذين جاسوا خلال ديارهم، يدرك مبلغ مدنية القرن العشرين، وإلا فبماذا يعلل الروس قتل: ثقة الإسلام العالم الديني والفيلسوف الكبير)[٢٨]، وإزاء توتر الأوضاع بهذه الصورة حذرت الجريدة نفسها الإيرانيين من عدم الانجرار وراء الذرائع والحجج الاستعمارية، وان يتكاتفوا فيما بينهم كالبنيان المرصوص

لتفويت الفرصة على أعدائهم فجاء قولها بالنص (وأحسن ما يصنعه الإيرانيون الآن تجنب الفوضى ورفع لواء الأمن قبل أن يتذرع الأعداء بتلك الحجج الواهنة)[٢٩] .

ومن الجدير بالذكر، أن إيران لم تذعن في بداية الأمر للإنذار الروسي حسبما ذكرت (جبل عامل) إذ قالت: (إن طلبات روسيا المجحفة أحدثت ثورة فكرية عارمة في بلاد إيران حتى اضطرت الحكومة الإيرانية إلى عدم الجواب وتلبية الطلبات مراعاة للرأي العام)[٣٠] ، وأيدت بريطانيا الإنذار الروسي فأصدرت الأوامر لقواتها بالتحرك نحو احتلال الجنوب الإيراني بأجمعه مبتدأة بميناء بوشهر وأصفهان وغيرها من المدن، أما القوات الروسية فقامت بالتقدم باتجاه طهران بعد أن اجتاحت مدينة تبريز ورشت في الشمال الإيراني فتكبدت إيران من جراء ذلك خسائر بشرية فادحة وأصبح السلب والنهب والتدمير التي قامت به قوات الدولتين المذكورتين على الأراضي الإيرانية سمة بارزة وقتذاك[٣١]. وقد أشارت (جبل عامل) إلى هذه المعارك بقولها: (كانت معارك تبريز حاسمة جداً .. فاقت التصور لان المدفعية الروسية ضربت القلعة حيث كان الفدائيون محاصرين بها، وان الروس نسفوا أربع بنايات في تبريز)[٣٢] .

أثار العدوان الروسي البريطاني على الأراضي الإيرانية غضبت الجريدة إذ شنت هجوما لاذعاً على هاتين الدولتين، فتحت عنوان (أحوال إيران) كتبت تقول بعددها الصادر في ٢٨ ك١ ١٩١١ ما نصه: (قضي القضاء المبرم على هذه الدولة الشرقية أن تكون بحالة لا تقدر على دفع الضيم عن نفسها، فشتان ما بين يومها وأمسها .. هذه إيران تلك الدولة الإسلامية ذات المجد الأثيل والذكر الجميل، أصبحت تحت رحمة أعدائها، فلم يكفها ما حصل بها من النكبات الداخلية التي أوهنت قواها حتى تحفز الدب الروسي لاحتلال بلادها .. إن البرقيات الواردة تفيد باحتلاله تبريز وحصول مناوشه بين عسكرهم وعساكر العجم الدستورية)[٣٣] .

إنعكس صدى الثورة الدستورية الإيرانية في عدة مدن عراقية، ومنها مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، والكاظمية، وانقسم الرأي العام فيها بين مؤيد

ومعارض، لكن جريدة (جبل عامل) وقفت إلى جانب دعاة الثورة الدستورية، ويأتي في مقدمتهم الشيخ محمد كاظم الآخوند[٣٤] زعيم الدستورين في مدينة النجف الأشرف وكربلاء وتألمت كثيرا عندما بلغها نبأ وفاته إذ نشرت بعددها الصادر في ٤ ك١ ١٩١١ صورته وتحتها البيت الآتي:

(كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر)

ومضت إلى القول: (مات شيخ العلماء والمجتهدين وخاتمة الفقهاء والأصوليين وناصر الأحرار والمجاهدين، اجل مات الشيخ محمد كاظم الخرساني) مشيرة إلى مواقفه الجهادية وأثره في جمع المتطوعين للدفاع عن الثورة الدستورية الإيرانية عندما أحدق بها الخطر الروسي (لقد كان متأهباً هو وتلاميذه ومريديه وهم يعدون بالألوف للسفر إلى الكاظمية للاجتماع بعلمائها وعلماء كربلاء، للمداولة في أحوال إيران الحاضرة وإعلان الجهاد)[٣٥]، والى ذلك تضيف (جبل عامل) أن الشيخ الآخوند انفق على أجرة برقياته التي بعث بها إلى الدستوريين في إيران مبلغاً قدره سبعمائة ليرة عثمانية، وهو دون أدنى شك يعد مبلغاً كبيراً في ذلك الزمان[٣٦] .

وفي عدد لاحق أشادت بموقف علماء الدين في النجف وكربلاء والكاظمية من تطور الأوضاع في إيران، ويبدو أن وفاة الآخوند قد استلهموا منها العزيمة في المضي قدماً صوب مناصرة (أحرار إيران) على حد تعبيرها، ونقلت عن الصحف البغدادية أن هؤلاء العلماء قد توجهوا فعلاً إلى ساحات الجهاد يتقديمهم ميرزا مهدي نجل المرحوم الشيخ محمد كاظم الآخوند، وحجة الإسلام الشيخ عبد الله المازندراني[٣٧] وشيخ الشريعة الأصفهاني[٣٨] وسيلتحق بهم حجة الإسلام السيد إسماعيل الصدر[٣٩]، وتمنت (جبل عامل) على السيد كاظم اليزدي[٤٠] أن يحذو حذوهم بأسرع وقت ممكن[٤١].

نشرت (جبل عامل) بعددها الصادر في ١٨ كانون الثاني ١٩١٢ مقالا تحليليا تحت عنوان (القضاء على استقلال الدولة الثانية من دول الإسلام الثلاث)[٤٢] أشارت فيه إلى أن ثمة عوامل أساسية ومهمة وقفت وراء الاجتياح الروسي لإيران

يأتي في مقدمتها حرص روسيا على تكوين قوة إقليمية ضاربة تضاهي قوة بريطانيا آنذاك، وهذا يستلزم تهيئة مجال حيوي[٤٣] لها يأتي عن طريق الاستيلاء على (المملكة الفارسية والاستحواذ على شقيقتها الدولة (العثمانية) حسبما جاء في البند التاسع من وصية بطرس الكبير[٤٤] هذا نصها :

((ينبغي التقرب ((التوسع)) بقدر الإمكان من اسطنبول والهند وحيث أن من القضايا المسلمة أن من يحكم على اسطنبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها، فلذلك من اللازم إحداث المحاربات ﴿خوض الحروب﴾ المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة أخرى مع الدولة الإيرانية، وينبغي ضبط البحر الأسود .. وذلك لأجل إنشاء دار للصناعات البحرية فيه .. والاستيلاء على بحر البلطيق أيضاً لأنه ألزم موضع لحصول المقصود وللتعجيل بضعف بل زوال دولة إيران لتتمكن من الوصول إلى خليج البصرة .. والوصول منها إلى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدنيا، وبهذه الوسيلة نستغني عن ذهب انكلترا))[٤٥]، وتضمن العدد مقالا طالبت بريطانيا بالكف عن النهج الاستعماري تجاه إيران، مؤكداً أن استملاك قلب مائة مليون مسلم من رعايا الانكليز أمر مطلوب فتحالفها مع روسيا (على النيل من سيادة البلدان الإسلامية أمر يعد من سابع المستحيلات، وإذا تم لها ذلك فليس من الحكمة في شيء أن تضحي بريطانيا بمصالحها في بلاد المسلمين من اجل روسيا)[٤٦].

وحرصاً منها على استقلال إيران وعدم زعزعة استقرارها، لفتت (جبل عامل) أنظار بريطانيا إلى الخطر الألماني المرتقب فيما لو أصرت على عدم انسحاب قواتها من مدن الجنوب الإيراني (حينما يصبح خليج فارس تحت حوزتهم، تعمد روسيا إلى الاستيلاء على شمالي إيران، وحينئذ يعرض موضوع التقسيم على بساط البحث، وتصبح مشكلة الخليج أهم المشاكل السياسية في آسيا فتتداخل ألمانيا في هذه المعمعة)[٤٧] وذهبت الجريدة إلى ابعد من ذلك إذ طالبت بإقالة وزير خارجية بريطانيا (السير ادوارد غراي)[٤٨] من منصبه لأنه ارتكب خطأً استراتيجياً بتأييده للغزو الروسي لإيران مما يشكل تهديداً جديا لمصالحها في الهند على حد قولها[٤٩] .

واصلت (جبل عامل)، وعن كثب، اهتمامها بتطورات الأوضاع الأمنية في إيران فنشرت بعددها الصادر في الأول من شباط ١٩١٢ برقية وردت (لبطرسبرج) من جلفا تشير إلى أن جماعات كردية مسلحة هاجمت المعسكر السابع الروسي القريب من مدينة سلماس، لكن هذا الهجوم باء بالفشل إذ تمكنت القوات الروسية من إلحاق خسائر فادحة بصفوفهم، كما ورد في البرقية الآنفة الذكر ما يؤكد احتلال القوات الروسية لمدينة قزوين وبسط نفوذها على مؤسساتها المدنية والعسكرية كافة(٥٠).

وانطلاقا من وحدة المصير المشترك للأقليات الإيرانية المتآخية قامت مجموعات مسلحة من الأرمن واليهود والأتراك بمهاجمة الروس في مدينة تبريز وألحقت بها خسائر دون أن تشير إليها (جبل عامل)، وكانت روسيا قد أعلنت رسمياً بان احتلالها تبريز سيكون مؤقتا ريثما يستتب الأمن فيها لان حكومة طهران غير قادرة على ذلك حسبما أكدت هذه الجريدة(٥١).

وتألمت (جبل عامل) لما حل بالمشهد الرضوي الشريف من دمار على أيدي الغزاة الروس، في نيسان ١٩١٢ إثر قصفه بالمدفعية الثقيلة بحجة اعتصام جماعة من أتباع الشاة المخلوع في بنايته مما أدى إلى مقتل ٣٨ شخصاً وإصابة ٣٩ بجروح(٥٢). ومن المفيد أن نسجل موقف الجريدة وهي تخاطب القيصر بمرارة الألم واللوعة مخاطبة القيصر: (إن المسلمين الذين لا زالوا يبرهنون للعالم على نبذ التعصب وحسن السلوك مع بقية الأمم، وبالأخص الأمة المسيحية حتى أنهم لما فتحوا بيت المقدس، أول معبد للمسيحيين، لم يصلوا فيه، ولم يرفعوا فيه صوت الأذان لئلا يصبح مسجداً ومعبداً من معابد المسلمين الخاصة بهم فتركوه على حالته، لا يحق لك أن تجازيهم جزاء السنمار فتصيح بالنهب والخراب في أول معبد من معابدهم)(٥٣).

لم يقتصر التأييد البريطاني لروسيا على أحداث الثورة الدستورية، بل استمر ليشمل الأحداث اللاحقة لها وليتبلور هذا التأييد إلى حد تدخل هاتين الدولتين في الشؤون الإيرانية وبمعنى أدق إلى درجة الهيمنة الاستعمارية على

الاقتصاد الإيراني، إذ قامت الحكومتان المذكورتان بتسليم الحكومة الإيرانية مذكرة في ١٨ شباط ١٩١٢ تضمنت (إقامة قاعدة صلبة للصداقة والثقة في العلاقات بينهم) واشتملت بعض المقترحات الاقتصادية بخصوص تقديم القروض للحكومة الإيرانية[٥٤] الأمر الذي أوضحته (جبل عامل) بعددها الصادر في ١٥ شباط ١٩١٢ إذ قالت ثمة مداولات جارية بين روسيا وبريطانيا وإيران في هذا الاتجاه، وبما أن أعمال المجلس النيابي كانت معطلة، (فان من الصعوبة بمكان مناقشة هذا الموضوع في الوقت الحاضر)[٥٥]، لقد بلغت القروض الإيرانية قبيل الحرب العالمية الأولى حوالي سبعة ملايين جنيه إسترليني، وقد تحولت هذه القروض إلى أداة للتغلغل الاستعماري المتنامي وشكلت عبئاً ثقيلا على كاهل الحكومة الإيرانية[٥٦] .

وبينت (جبل عامل) أن أوضاع إيران بدأت بالتحسن وأشارت إلى المراسلات الجارية بين روسيا وبريطانيا والتي امتدت للمدة من ٧-١٤ شباط ١٩١٢ بخصوص الاتفاق على تخصيص قرض لإيران مقداره (٤٠٠,٠٠٠) ألف ليرة عثمانية، تتناصفه هاتان الدولتان، ونقلت خبرا استقته من جريدة التايمس اللندنية في ٦ شباط يشير إلى أن روسيا أوعزت إلى قنصلها باسترباد بإبعاد الشاه محمد علي خارج إيران بشرط أن تتعهد الأخيرة بتخصيص راتب شهري له مقداره (١٦,٦٦٦) ألف ليرة عثمانية، وإصدار أمر بالعفو عن سالار الدولة وظل السلطنة وعدم مصادرة أملاكهما، والى ذلك كتبت (جبل عامل) ما نصه: (والأوفق أن تسارع إيران لإبراز هذه العزيمة لحيز الفعل لان المفسدين يتألهون حول الشاه السابق ويتلاعبون بعقله تلاعب الأفعال بالأسماء)[٥٧].

ولأجل إلقاء المزيد من الأضواء على هذا الموضوع نشرت الجريدة ونقلا عن (التايمس اللندنية) خبراً بعث به مراسلها من (بطرسبرج) يشير إلى أن قنصل روسيا في (استراباد) ابرق لحكومته يقول: إن الخصومات الشديدة بين الشاه المخلوع وبين الدستوريين أدت إلى ظهور قلاقل واضطرابات عنيفة من نوعها تمثلت بأعمال السلب والنهب والقتل مما أدى إلى ظهور فوضى عارمة عمت عدة مدن إيرانية،

وعلى الفور أسرعت الحكومة الروسية بإصدار الأوامر لإرسال فرقتين من المشاة ومدفعين ميدانيين ومدفعين جبليين لمعالجة الموقف المتدهور في مدينة (استرباد) وفرقة أخرى مع مدفعين إلى مدينة (بارنش) ومثلها إلى (مشدي سر)[٥٨].

وأشارت (جبل عامل) بعددها الصادر في ٢٩ شباط ١٩١٢ إلى وجود جيوب مقاومة لمؤيدي الشاه السابق متحصنين في مدينة كرمنشاه وعلى الفور سارعت قوة من الثوار باتجاههم وبعد قتال استمر ٢٤ ساعة استطاعت أن تلحق بهم خسائر بلغت في الأرواح ثمانية أشخاص كان من بينهم ستار خان ورستم خان، اما سالار الدولة فقد تمكن من الفرار[٥٩] .

وكشفت الجريدة في العدد نفسه عن محاولات روسية تسعى إلى عودة الشاه المخلوع (محمد علي) الذي عاود محاولاته للعودة إلى عرشه إذ اخترق حدود إيران أكثر من مرة للمدة ما بين ١٩١٠ – ١٩١١ وبمساعدة بعض الضباط الروس وبدأ بإثارة القلاقل ضد الحكومة الدستورية بالتعاون مع القوى الرجعية في الداخل[٦٠]، وفي هذا السياق قالت ما نصه: (تلك سياسة الروس الاستعمارية التي تتمثل الآن في إيران بكل أدوارها سعت بكل ما لديها من الوسائل الخفية بنصرة محمد علي المخلوع ليكون آلة في يدها تديره كيف شاءت لتبلغ في ذلك حاجة في نفسها، كما سعت قبل الآن في بولونيا يوم أرادت الاستيلاء عليها بتعيين (ستاتيسلاس اوغست توفسكي)[٦١]، حبيب الإمبراطورة (كاترينا) ملكاً على بولونيا[٦٢]، فضلا عن ذلك احتوى العدد المذكور خبراً يشير إلى انفراج الأزمة الإيرانية إذ قررت حكومتا بريطانيا وروسيا سحب قواتهما من الأراضي الإيرانية، وصدرت الأوامر بالحكم على الشاه السابق بالسجن مدى الحياة وإيداعه في احد السجون البريطانية[٦٣] .

وحمل عددها (الحادي عشر) الصادر في ٧ آذار ١٩١٢ متغيراً جديداً بخصوص القرض المزمع منحه لإيران، فبعد مشاورات مطولة قررت حكومتا بريطانيا وروسيا أن يكون مقدار هذا القرض (٢٠٠٠٠٠) ألف ليرة عثمانية بدلا من (٤٠٠٠٠٠) ألف ليرة، وأكدتا بان هذا المبلغ كافٍ لإجراء الإصلاحات لمدة شهرين وما

تبقى من القرض فسيمنح لإيران في وقت لاحق وبفائدة ٧٪ من إجمالي القرض، وقد اشترطت الدولتان على إيران ما يلي:

١. إخراج الفدائيين من الجيش الإيراني .

٢. إجراء مفاوضات بين إيران وحكومتي بريطانيا وروسيا في مسالة تأسيس جيش صغير ومدرب .

٣. إلزام إيران بدفع راتب شهري للشاه وإصدار الأوامر بالعفو عن أتباعه[٦٤].

أوضحت الجريدة أن الشروط الآنفة الذكر لاسيما (البند الثاني) يجعل القدرات الدفاعية لإيران دون المستوى المطلوب وذهبت إلى القول: (يظهر أن الدولتين ترغبان بتقليص الجيش الحالي ويرومان إلى ازدياد القوقاسيين الذين هم تحت قيادة الضباط الروس)[٦٥]، أما موقفها من القرض الذي سيمنح طبقا لهذه الشروط التي قبلتها إيران فقد اتسم بالرفض مشيرة إلى ضحالته وانه (لا يسد حاجة المملكة الشاسعة الأطراف)، وان (إصلاح جهازي الشرطة والجيش يستلزم مبالغ طائلة لكي يقوما بواجباتهما على ما يرام في ضرب عناصر الفوضى والشغب بيد فولاذية)[٦٦] .

واستكمالا للفائدة إرتأت الجريدة أن تبين أن اجتياح بريطانيا لمدن الجنوب الإيراني قد لاقى معارضة شديدة داخل البرلمان البريطاني[٦٧]، وبناء على ذلك نقلت جوانب من المناقشات التي دارت بين النواب البريطانيين وبهذا الصدد أوردت قول احد نواب حزب الأحرار الذي أكد بان بلاده لم تتخذ التدابير الكافية لحفظ السيادة الإيرانية حسبما نصت عليه اتفاقية عام ١٩٠٧ (فأصبحت مملكتنا في الهند مهددة)، أما المستر (بونسوتبي) فنهض قائلا: (أنا لا اعترض على تدخل بريطانيا بشؤون إيران، وإنما اطلب منها أن تنهج منهجاً قويماً بإيجاد الوسائل الفاعلة لتأييد استقلال إيران وحفظ حريتها، أما إذا تغاضينا عما ارتكبته روسيا هناك فعار علينا)[٦٨].

ثانياً: موقف (جبل عامل) من الوزارات العثمانية ١٩١١-١٩١٢

عاصرت (جبل عامل) أربع وزارات عثمانية هي: (وزارة حقي باشا، وزارة سعيد باشا، وزارة مختار باشا الغازي، وزارة كامل باشا) على التوالي، فكانت قد انتقدت الوزارة الحقية بمقال حمله عددها الثالث الصادر في ١١ كانون الثاني ١٩١٢ جاء بعنوان (أحوالنا الحاضرة) لعدم سعيها في إيجاد الحلول المناسبة للوضع السياسي المتدهور وقتذاك، وعندما استقالت هذه الوزارة بسبب كثرة المشاكل التي واجهتها كتبت الجريدة نفسها تعليقاً قالت فيه: (تخلت الوزارة الحقية عن كراسيها باشام منقلب، وأقبح انسحاب وخلفتها الوزارة السعيدية وجل رجالها من تلك ولا عجب فالمادة واحدة)[٦٩]. أما أسماء الوزارة الجديدة فقد نشرتها (جبل عامل) في العدد ذاته وفي الصفحة الثالثة وكما مبين في الجدول الآتي :

ت	اسم الوزير	اسم الوزارة	ت	اسم الوزير	اسم الوزارة
١	سعيد باشا	الصدر الاعظم	٧	امر الله افندي	المعارف
٢	نسيب افندي	المشيخة الاعلامية	٨	سنابيان افندي	النافعة
٣	عاصم بك	الخارجية	٩	شوكت بك	الحربية
٤	ممدوح بك	العدلية والخارجية وكالة	١٠	خيري بك	الاوقاف
٥	ارستيدي باشا	الزراعة	١١	خورشيد باشا	البحرية
٦	نائل بك	المالية	١٢	ابراهيم افندي صوصه	البريد والتلغراف

جدول رقم (١) يبين اسماء وزارة سعيد باشا[٧٠]

واستكمالاً لموقفها من هذه الوزارة قالت (جبل عامل) إن سعيد باشا ممن يعشقون السلطة وهو بالأمس عدو الاتحاديين وهو اليوم حليفهم والسياسة ذات وجوه، وتساءلت: لماذا قامت بتعديل المادة (٣٥) من الدستور وقد سبق وان عدلت قبل تشكيل هذه الوزارة ؟ لقد كانوا يخشون كيد عبد الحميد الثاني ودسائسه فلم

يجعلوا له شيئاً عندما حلوا المجلس يستقل به فأمن الناخبون والمنتخبون شر الفتنه، ولكن ما الذي غيرنا فقمنا بهدم ما بنينا ؟[٧١] .

ورأت الجريدة أن تعديل المادة المذكورة جاء خرقاً للدستور، وهي خطوة أقدمت عليها الوزارة السعيدية، بقصد تهميش دور حزب الحرية والائتلاف رغم دستوريته، وانتهت إلى القول: (.. ألا تخشون أن يقوم بالسلطة في مستقبل الأيام، أمثال عبد الحميد، فان قام افتعدلون المادة مرة ثالثة؟ فيكون الأمر العوبه أضحوكة؟ أو تتركونها فتكون المشروطية في خطر .. أيريد سعيد باشا أن يحل المجلس ليتم له عقد الصلح مع ايطاليا بلا رأي الأمة ولماذا ؟)[٧٢].

أحدث قرار تعديل المادة (٣٥) ضجة كبيرة بين أعضاء حزب الاتحاد والترقي في عدة ولايات عثمانية، ففي مدينة النبطية التابعة لولاية بيروت، قرر كل من (محمد حاج علي وسليمان ظاهر، وكامل الحسن، ومحمد ياسين، ومحمود الحسن الفضل، واحمد رضا، وفايز الحسن، ومحمد جابر) وهم أعضاء في الحزب الاتحادي، الانسحاب منه في ٢ ك٢ ١٩١٢, وقد ذكروا أسباباً أخرى دفعتهم إلى ذلك بيّنتها (جبل عامل)، بالنص الآتي: (أرسل إلينا بعض الفضلاء، صورة الاستعفاء الذي تقدم إلى سلانيك، وبيروت من النبطية، وهو ما يلي: لسعي الاتحاديين ضد القومية العربية المتفانية في عثمانيتها ولإهمالهم أمر المعارف في البلاد العربية عامة ولتحققنا استئثار بضعة أشخاص بأمور الجمعية على غير منفعة الوطن ولإصرار الحزب الاتحادي في المبعوثين على تعديل المادة (٣٥) من الدستور بما يجعل المشروطية في خطر عظيم .. لذا نقدم استعفائنا، وننسحب منها قاطعين كل علاقاتنا بها)[٧٣] .

ولضمان الحصول على أغلبية الأصوات لتعديل المادة المذكورة، عقد المجلس النيابي في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٦ ك٢ ١٩١٢، جلسة طارئة حضرها (١٠٣) نائباً اتحادياً مقابل (٤٠) نائباً ائتلافيا، وكان رئيس المجلس (احمد رضا) قد أكد في اليوم نفسه أن الجلسة ربما تؤجل بسبب انحراف صحة الصدر الأعظم، وبهذا الاتجاه

قالت (جبل عامل): (أن رئيس المجلس النيابي احمد رضا بك، ابتعدت لياقته وأهليته عن رئاسة المجلس، وتكلم بلسانين، وتبدى بوجهين .. هم يريدون فسخ المجلس لما علموا أن الأكثرية قد ذهبت من يدهم .. إننا لا نتردد لحظة عن استعمال القوى القانونية ضد كل مساعيهم، وسنتخذ كل الاحتياطات ضد الحيل التي يلجأون إليها..)[٧٤] .

ودعت الجريدة بعددها في ٢٥ ك٢ ١٩١٢ الحزبين المتخاصمين الرجوع إلى منطق العقل وتجاوز سلبيات ما حصل بينهما من خلافات، وان تكون مساجلاتهم السياسية (ضمن دائرة الأصول البرلمانية) على حد تعبيرها[٧٥].

في ١٥ ك٢ ١٩١٢، وصل صالح باشا من (يا ورية الحضرة السلطانية) حاملاً معه الإرادة السنية بحل المجلس النيابي، وكان في استقباله مختار باشا الغازي (رئيس مجلس المبعوثان) استلم منه (النطق الشاهاني) الذي كان ملفوفاً بقطعة من قماش الحرير (وقبله)، وعلى الفور اللتئم المجلس، وتلا رئيس الأعيان الأمر السلطاني ونصه: (أيها الأعيان قد نظرت بأنه من الضروري حل مجلس النواب الحالي بشرط أن يتألف غيره بمدة ثلاثة أشهر. فلي الأمل الوطيد بان يطبق قانون الانتخاب على المادة السابعة من القانون الأساسي)[٧٦].

لعبت المؤسسة الدينية في الدولة العثمانية دوراً بارزاً بتهدئة حالة التوتر السياسي إذ اصدر شيخ الإسلام، منشوراً نشرته جريدة (الصراط المستقيم) التركية دعا فيه الفرقاء إلى الاحتكام بالدستور، لان مبادئه تتماشى وأحكام الشريعة الإسلامية، على حد تعبيره، محذراً في الوقت نفسه (من زرع بذور الشقاق بين أولاد الوطن الذين تربطهم الأخوة الوطنية بأقوى رباط)[٧٧] .

ونشرت (جبل عامل) بعددها الصادر في ٢٨ آذار ١٩١٢ مقالاً بعنوان (حاسبوا أنفسكم) قال فيه الكاتب إن حصر ما طرأ على الدولة العثمانية خلال السنوات الأربع الماضية من حوادث بجمعية الاتحاد والترقي أمراً ليس منصفاً إنما هناك أموراً صدرت من الجمعية المذكورة هي التي جعلت الناس يجانبوها ملخصة

إياها بالآتي[٧٨] :

١. تدخل الجيش في السياسة الذي يتعارض ومبادئ الدستور (لدرجة تخل بالشرف العسكري أو تؤكد عدم احترامهم لوظيفتهم) على حد قولها. وقد نشرت الجريدة صورة القسم الذي ينبغي أن يؤديه كل ضابط أو من هو أدنى عند تخرجه من الأكاديمية العسكرية بصدد عدم تدخله بالسياسة، وعلى النحو الآتي: (اقسم بالله على أنني لا انتسب إلى أي جمعية سياسية خفية كانت أو علنية، ولا أتدخل بأي سبب من الأسباب، أو صورة من الصور في أمور الدولة الداخلية والخارجية، وشرفي كفيل بذلك)[٧٩].

٢. جعل المعتقدات الوجدانية وسيلة في النزاعات الحزبية، واتهام المعارضين لها من أي حزب كانوا (بانحلال العقيدة، وفقد روابط الأخلاق والفضيلة).

٣. إن الحزب الاتحادي صرف النظر عن كثير من مظاهر الفساد الإداري، بل أطلق يد المتصرفين في العبث بمقدرات الدولة، وسمحت لبعضهم باللجوء إلى استخدام القوة المفرطة في التعامل مع الأحداث التي حصلت.

٤. إن الجمعية ضمت بين صفوفها عناصر من الموظفين الكبار المرتشين (وان وثائقهم موجودة في أرشيف جريدة طنين التي لها اليد الطولى في التقاط الوثائق الخطيرة ونشرها عند الحاجة متى اقتضت ذلك سلامة المملكة)[٨٠] .

فضلا عن ذلك رد المقال على ادعاءات جمعية الاتحاد والترقي القائلة بأنها قامت بأعمال باهرة في مجال تنظيم الجيش، وإصلاح البواخر، ومد السكك الحديدية بالقول: (إذا أمعنا النظر نجد الملوك المستبدين في استطاعتهم أن يقوموا بأعبائها، هاك نابليون أعظم مستبد، وهاك بطرس الكبير الذي هو أعظم منه استبداداً، فأنهما قد أعدا جيوشاً من أعظم جيوش العالم، ومدوا من الخطوط الحديدية، ونظموا من الموانئ ما ابهر النظر، وها هو عبد الحميد الذي قرأنا بوجوده الفاتحة على روح أعظم المستبدين قد مُدت في زمنه سكتا الحجاز وبغداد، ونظم مينائي بيروت وسلانيك، ومد من الطرق المعبدة ثلاثين ألفاً من الكيلومترات)[٨١].

وفي مقال آخر طالبت الجريدة بإدخال تعديلات جوهرية في بعض مواد الدستور العثماني بما تصون الحريات العامة من أي تجاوزات، فتحت عنوان (نريد انقلاباً اجتماعياً ثانياً)، قالت ما نصه: (أن انقلاب ١٠ تموز لم يأتينا بالدستور الحقيقي، لان الدستورية الحقيقية لا تتأسس دعائمها إلا بانقلاب من الأمة .. لا حرية عندنا اليوم، وليست المطبوعات مطلقة السراح)[٨٢].

وتمنت الجريدة في الوقت ذاته على الدولة العثمانية أن تعطي قدراً من الحريات العامة لشعوبها أسوة بالحريات العامة الممنوحة لشعوب الدول الأوربية من قبل حكوماتها. فهذا (رئيس وزراء فرنسا السابق، المسيو مونيس يقول: (إن حرية المطبوعات هي فوق الحريات كلها) وختمت تقول: (إن الحرية والحقيقة هما الحاميان للهيأة الاجتماعية)، وانطلاقاً من هذا الفهم ـ والقول للجريدة ـ فان الانتخابات السابقة التي جرت في عموم الولايات العثمانية كانت (اسم بلا مسمى) وان السكوت عليها لاحقاً أمر مرفوض. (أن المحافظة على الدستورية العثمانية أمر مناط بتيقظ الأفكار العامة وانتباهها، نحن نريد دستوراً منبثقاً من ظروف العثمانيين أنفسهم وان فجر الدستور الحالي كان منبثقاً من آفاق الروم أيلي، وهو فجر كاذب)[٨٣].

في ٢٣ نيسان ١٩١٢ افتتح السلطان محمد رشاد أعمال المجلس النيابي في دورته الثانية، بعد أن مضى على حله ثلاثة أشهر، بكلمة ألقاها على مسامع الأعيان المبعوثين، أوضح فيها السياسة الداخلية والخارجية لبلاده، وقد لخصت (جبل عامل) أهم ما جاء فيها بالنقاط الآتية:

١. ضرورة تعديل بعض مواد القانون الأساسي وجعلها تتلائم والمتطلبات المستجدة للدولة العثمانية.
٢. الارتقاء بمستوى البنية التحتية لبلاد الروم أيلي، ولأجل تفعيل هذا الجانب تم إرسال لجنة برئاسة ناظر الداخلية للاطلاع على الاحتياجات المحلية، كما تم إرسال لجان أخرى لحل مسألة تطبيق قانون الأراضي وإسكان العشائر، وان المخاطبات جارية بشأن مد خطوط السكك الحديدية في (صامسون، سيواس،

ارزنجان، ارض روم، طرابزون) التي جرى الكشف الابتدائي عليها من قبل وزارة النافعة. كما أن المخاطبات جارية مع الشركات الأجنبية لمد خط حديدي يربط بين فاستر وحدود اليونان ومن قاصونو إلى حدود البلغار.

٣. أكد السلطان محمد رشاد أن الواردات المالية للدولة العثمانية في عام ١٩١١ كانت في تزايد مضطرد، مطالباً بزيادتها للسنة الحالية (١٩١٢) .

٤. وبفضل التدابير العسكرية الحكيمة التي اتخذها قائد (قواتنا العسكرية ورئيس أركان حربيتنا عزت باشا) تم حسم المسألة اليمنية التي كانت سبباً لسفك الدماء طوال السنوات المنصرمة.

٥. أكدت انكلترا وفرنسا وروسيا على سيادة الدولة العثمانية على (كريد) وان هذه الدول قررت عدم السماح بظهور أي حركات انفصالية محتملة فيها.

٦. السعي الجاد لحل مسألة الحدود مع إيران، وقد شكلت لجنة تضم مندوبين من هذين البلدين لرسم الحدود بينهما وبشكل قطعي ودائم، وإذا لم تفلح هذه اللجنة في مسعاها، فيمكن إحالة هذه القضية إلى محكمة لاهاي الدولية للنظر فيها وسيكون قرارها ملزماً للطرفين.

٧. إننا نريد الصلح مع ايطاليا لإنهاء الحرب في طرابلس الغرب، شريطة أن يكون صلحاً مشرفاً لنا يضمن حقوقنا بصورة كاملة(٨٤) .

وتطرقت (جبل عامل) إلى المشاكل التي واجهت الدولة العثمانية في ظل حكم الاتحاديين، بمقال جاء بعنوان (تكسرت النصال على النصال) فأوجزتها بـ(فتنه ١٣ مارت، ثورة حوران والكرك؛ الثورة اليمنية الأولى والثانية، الثورات الألبانية الثلاث، الثورة العسكرية في مناشر، مطالبة سكان جزر الأرخبيل بالاستقلال والانضمام إلى اليونان، ضم النمسا للبوسنة والهرسك، إعلان بلغاريا استقلالها النهائي، مشكلة طرابلس الغرب التي هي اعقد من ذنب الضبع) على حد وصفها(٨٥).

ونشرت الجريدة بعددها الصادر في ٢٥ تموز ١٩١٢ خبراً يشير إلى تأليف

وزارة جديدة برئاسة (مختار باشا أفندي) وقالت إن اغلب هؤلاء الوزراء هم من العناصر المستقلة، وفيما يلي جدولاً بأسمائهم .

ت	اسم الوزير	اسم الوزارة	ت	اسم الوزير	اسم الوزارة
١	مختار باشا الغازي	الصدر الاعظم	٨	حسين حلمي باشا	العدلية
٢	جمال الدين افندي	المشيخة الاعلامية	٩	ضيا باشا	المالية
٣	كامل باشا	رئاسة شورى الدولة	١٠	محمود شريف باشا	النافعة
٤	فريد باشا	الداخلية / البريد والبرق وكالة	١١	سعيد بك	المعارف
٥	نوراد نجيان افندي	الخارجية	١٢	مصطفى رشدي باشا	التجارة / الزراعة
٦	ناظم باشا (والي بغدادالسابق)	الحربية	١٣	محمد فوزي باشا المعظم	الاوقاف
٧	محمود مختار باشا	البحرية			

جدول رقم (٢) يبين أسماء الوزارة الغازية التي شكلت في أواخر تموز ١٩١٢[٨٦]

ويلاحظ من الجدول أعلاه أن الحكومة العثمانية قامت باستحداث وزارة جديدة من نوعها هي (شورى الدولة) التي لم يكن لها ذكر في الوزارات السابقة، دون أن تبين الجريدة الأسباب الموجبة لظهور هكذا وزارة.

كانت باكورة أعمال هذه الوزارة، إلغاء الأحكام العرفية في الأستانة، وفي الولايات الأخرى ومنها ولاية بيروت إذ تم إلغاء المحكمة العرفية فيها، وأرسلت

الحكومة العثمانية إلى ألبانيا لجنة إصلاحية برئاسة رشيد عاكف باشا للوقوف على احتياجات هذا البلد، على اثر قمع التمرد الذي حصل فيه، كما بادرت الحكومة فوراً إلى طرد قائد موقع الأستانة وإصدار العفو العام عن السجناء السياسيين في عموم الولايات[٨٧] ، ومرة أخرى هاجمت (جبل عامل) الوزارة السعيدية التي قدمت استقالتها، على الرغم من حصولها على (١٩٤) صوتا مقابل (٤) أصوات عند تشكيلها، وبهذه المناسبة كتبت تقول: (الوطن العثماني يودع تلك الوزارة الساقطة اليوم وداعاً لا يرجو بعده رجوعاً وارتجالاً لأنها لم تجلب له خيرا، ولم تدفع عنه ضراً، وأنت ترى بان تلك الوزارة، لم تقدم استعفائها إلا لأمر ألجأها على الاستعفاء فلا لعاً أيتها الوزارة)[٨٨].

أما موقف (جبل عامل) من الوزارة الغازية، فيوضحه المقال الافتتاحي الذي نشرته تحت عنوان (الوزارة الجديدة. القسر لا يدوم) قالت فيه: (أيفرح العثماني بتحويل وزارة إلى وزارة، وتغيير إدارة إلى إدارة، وقد مرت عليه خمس مراحل تتلون له السياسة فيها تلون الحرباء، فيمسي على يأس، ويصبح على رجاء)[٨٩]. وتساءلت في المقال ذاته: (لا ادري أتكون السياسة انكليزية أم ألمانية أم فرنسوية أم روسية أم نمسوية أم ممتزجة من هذا وذاك، فتنقسم اوزاعاً أو تذهب لا سمح الله ضحية الأطماع)[٩٠]. كما طالبت الجريدة في مقال ثانٍ بإجراء انتخابات حرة ونزيهة تسفر عن تشكيل حكومة حازمة قادرة على مواجهة التحديات الخارجية[٩١]، في ٥ آب ١٩١٢ بادرت الوزارة الغازية إلى حل مجلس المبعوثين الذي (أُنتخب قسرا وجبرا) على حد قولها، وتم تعيين يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩١٢ موعداً لإجراء الانتخابات الجديدة، وعلى الفور أعلنت الحكومة الأحكام العرفية في الأستانة ولم تذكر أسباب ذلك[٩٢]، ويبدو أن الجريدة كانت منبهرة بالانجازات التي تحققت على يد الوزارة الغازية، التي ضمت عناصر مستقلة لا شأن لها بالصراع السياسي القائم آنذاك، فظنت بها خيرا وعقدت عليها الآمال العالية، ومن جملة ما نشرته في هذا السياق مقالاً افتتاحياً بعنوان (ألا هكذا فلتكن الرجال)، بينت فيه

المشاكل الكثيرة التي تم حلها من قبل الوزارة المذكورة برجاحة العقل، (فالثورة الألبانية من كان يتصور حلها في مدة لا تزيد على ٤٠ يوماً، بعد أن عجزت الحكومة الاتحادية عن حلها باستخدام القوة المفرطة فما هي إلا عشية وضحاها حتى تفرقت جموع الألبان وسكنت فورتهم، وصافحوا حكومتهم إلا شرذمة قليلة لم تفهم بعد رحمة الحكومة وعطفها)[٩٣].

أما موضوع تدخل الجيش بالسياسة فقد تم حسمه من قبل ناظم باشا وزير الحربية وذلك بعد نقاش طويل مع كبار الضباط (فانبرى هؤلاء إلى النظر في أمورهم العسكرية ضاربين صفحاً عن كل مداخلة تاركين السياسة لأهلها)[٩٤]، وتضيف (جبل عامل) أن الثورات التي عمت دول البلقان في (برانا) و (قوشانا) قد خفت حدتها في الآونة الأخيرة (لما علمته حكوماتها من الثقة الكبرى التي نالتها وزارتنا الغازية، من دول أوربا الكبرى ذات الطول والحول في سياسة العالم)[٩٥] .

ويلاحظ مما تقدم أن الوزارة كانت أمام تحديات كثيرة لم تصمد أمامها طويلاً، وبناء على ذلك طالعتنا جريدة (جبل عامل) بعددها الصادر في ٧ ت٢ ١٩١٢ بنبأ سقوطها، وتشكيل وزارة محلها برئاسة (كامل باشا) كما في الجدول (٣):

ت	اسم الوزير	اسم الوزارة	ت	اسم الوزير	اسم الوزارة
١	كامل باشا	الصدر الاعظم	٥	جمال الدين افندي	المشيخة الإسلامية
٢	رشيد باشا	الداخلية	٦	نوراد نجيبان افندي	الخارجية
٣	عارف حكمت باشا	العدلية والاوقاف	٧	ناظم باشا	الحربية
٤	الداماد شريف باشا	المعارف			

جدول رقم (٣) يبين أسماء الوزارة الكاملية التي شكلت في أوائل تشرين الثاني ١٩١٢[٩٦]

ويتضح من الجدول أعلاه أن (جبل عامل) لم تذكر أسماء الوزارات الآتية (المالية، البحرية، النافعة، التجارة، الزراعة، البريد والبرق) التي كانت قائمة في عهد الوزارات السابقة لها، بل أن جميع الوزارات العثمانية التي تم تشكيلها في فترة البحث كانت تخلو من وجود منصب لوزير الصناعة، مما يدل على مدى تأخر الصناعة في الدولة العثمانية على عكس الدول الأوربية التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا المضمار .

وعلى الرغم من أن جميع الوزارات العثمانية السابقة كانت عاجزة عن إيجاد حلول مجدية لمشاكل الدولة العثمانية، فان جريدة (جبل عامل) قد علقت على الوزارة الكمالية قدراً من الآمال، فهي تقول: (إن كامل باشا قد تولى منصب الصدارة عدة مرات في زمن الاستبداد، والدستور، وهو مشهور بميله للانكليز وتفانيه في صداقتهم، فهل للوزير كامل أن يرينا دهاءه السياسي وولائه الدولي في هذه الأزمة الحرجة، وهل تؤثر صداقة انكلترا في هذا المقام أم هي كلام في كلام ؟! .. اجل إن السياسة الخرقاء فعلت في هذه المملكة، فعلاً أوردها حتفها، لكن على أطباء السياسة المهرة مداواة هذه الداء، أو استعمال المخدرات له على الأقل)، وأوردت ما قاله الشاعر الرصافي[٩٧] في شأن سرعة تبدل الوزارات العثمانية إذ قال :

مضى كامل من قبل حلمي وان جرى كما جريا حقي فمثلها حقي[٩٨]

ثالثاً: صدى الحرب العثمانية الايطالية في جريدة (جبل عامل)

سيطرت الدولة العثمانية على طرابلس الغرب (ليبيا) عام ١٥٥١م وقسمت البلاد إدارياً إلى ثلاثة أقاليم (طرابلس، برقة، فزان)، كانت هذه الأقاليم تعاني من تخلف شديد في مختلف مناحي الحياة، ناهيك عن المعاملة السيئة التي كانت تمارسها الدولة العثمانية تجاه أهالي هذه الأقاليم، تركزت السيادة العثمانية على ليبيا في المدن الساحلية لكن نفوذها في دواخل البلاد كان ضعيفاً[٩٩]؛ بيد أن هذا الحال قد تغير فيما بعد وتحديداً في منتصف القرن التاسع عشر إذ ظهرت الحركة السنوسية في هذه

المناطق وكانت تتمتع بنفوذ قوي لكنها بقيت خاضعة للحكم العثماني[١٠٠]، ومثلما بدأت الحركة السنوسية في ظل السيادة العثمانية على ليبيا، فقد بدأت الأطماع الايطالية بهذا الإقليم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر، فخلال الأعوام ١٨٩٨-١٩٠٤، استطاعت ايطاليا في ميدان السياسة الدولية أن تحصل على موافقة كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا وروسيا بجملة اتفاقيات مع هذه الدول، كان من شأنها أن تفتح الباب على مصراعيه أمام التغلغل الايطالي في ليبيا فتم لها ذلك في عهد الوالي العثماني حافظ باشا، واتخذ شكل ما يسمى بـ (التغلغل العالمي)[١٠١]، وكان الجانب الاقتصادي يأتي ضمن أولويات ايطاليا في هذا الاتجاه، فعلى سبيل المثال، عملت عند تعاملها التجاري مع ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي على زيادة حركة السفن والسلع المتبادلة، الأمر الذي وضعها في المرتبة الثانية بعد بريطانيا في مطلع القرن العشرين، وكانت تحتل المرتبة الرابعة قبل ذلك، وفي الوقت ذاته شجعت ايطاليا رعاياها على الهجرة للعمل والاستثمار في الولاية المذكورة، إذ مارس هؤلاء مختلف الأنشطة الاقتصادية (زراعة، حرف، تجارة)[١٠٢] .

وبدعم من القوى السياسية والاقتصادية والدينية الايطالية أقدمت الحكومة الايطالية على إنشاء فرع بنك روما الايطالي في طرابلس الغرب ليكون احد ابرز آليات التغلغل، إذ تم فتحه في ١٥ نيسان ١٩٠٧، تلا ذلك فتح فروع أخرى للبنك في مدن بنغازي ودرنه وزواره، مع مكاتب تجارية تابعة له في مصراته والخمس. كان الفرع نشيطاً في مجال تجارة وشراء الأراضي والصناعة والبعثات الكشفية والتي بلغت نفقاتها حتى قيام الغزو عام ١٩١١ ما مقداره (٣-٥) مليون دولار[١٠٣] .

والواقع كان المشروع الاستعماري الايطالي في ليبيا بين عامي ١٨٨٦-١٩١١ مدفوعاً بعوامل أيديولوجية واقتصادية. فمن الناحية الأيديولوجية، عد بعض الايطاليين خصوصا الفاشست أن ايطاليا كوريث للإمبراطورية الرومانية لها حق تاريخي في اعتبار منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة نفوذ للدولة الايطالية. أما التبريرات الاقتصادية فقد تركزت على توجيه المهاجرين الايطاليين إلى معسكرات في

شرق وشمال أفريقيا والسيطرة على تجارة مصر[١٠٤] .

وزادت بعض المصادر إلى ذلك دافع آخر تمثل في إيجاد حل للمشكلة الفلاحية في الجنوب الايطالي، ويمكن تلخيصها بالقول أن الفلاحين الجنوبيين يطالبون بإصلاح زراعي يعطيهم ارض وحق التصويت، ولكن ملاكي الأراضي في الجنوب رفضوا هذه المطالب مما دفعهم إلى الانتقاض والاحتجاج عدة مرات، الأمر الذي اجبر الطبقات الحاكمة الايطالية إلى التفكير بأي حل لهذه المشكلة تمثل بتنفيذ سياسة الغزو الاستعماري الذي حصل لليبيا في ٤ تشرين الأول ١٩١١[١٠٥].

فجر العدوان الايطالي حركة مقاومة عنيفة في كل من إقليمي طرابلس وبرقة وارتكز الدفاع الوطني على جهود المواطنين الليبيين مع بعض الدعم العثماني وقاد المتطوعين في طرابلس الشيخ سليمان الباروني وفرحات بك، فيما قاد حركة المقاومة في برقة السيد احمد الشريف. وقد تعاون القادة الوطنيون مع الضباط العثمانيين والعرب الموجودين في ليبيا آنذاك ومنهم أنور باشا ومصطفى كمال وناظم بك وعزيز علي المصري. وقد تولى أنور القيادة العامة، بينما قاد عزيز علي المصري الدفاع في برقة، ومصطفى كمال في درنه، وناظم بك في طبرق[١٠٦].

وبقدر ما يتعلق الأمر بموقف (جبل عامل) من الغزو الايطالي لليبيا يمكن القول أن هذه الجريدة قد تابعت ومنذ ظهور عددها الأول في ٢٨ كانون الأول ١٩١١ أخبار القتال الدائر بين القوات الايطالية من جهة والقوات العثمانية والمجاهدين العرب من جهة أخرى، إذ أكدت برقية وردت من الأستانة إلى ولاية بيروت مؤرخة في ٢٣ كانون الأول ١٩١١ أن القوات الايطالية هاجمت في ١٥ كانون الأول معسكرا للعثمانيين في طرابلس الغرب، واستمر القتال طوال اليوم المذكور، تكبد فيها الايطاليون على ما تذكر (جبل عامل) مائتي قتيلا[١٠٧]. ويرى الباحث أن استمرار المعركة لمدة يوم واحد متكامل يعني أنها كانت عنيفة جداً مما يؤكد حقيقة الخسائر التي لحقت بالايطاليين، ويبدو أن الغزاة لم يتمكنوا من اقتحام التحصينات العثمانية، في هذه المعركة مما دفعهم إلى مواصلة شن هجماتهم على مواقع عثمانية

أخرى، ففي ١٩ كانون الأول هاجم الايطاليون واحة (بئر ظويراس) التي تتمركز فيها قوة عثمانية تقدر بـ (٣٠٠٠) جندي لكن هجومهم ذهب أدراج الرياح فقد تصدى لهم الجيش العثماني والمجاهدون العرب بثلاثة هجومات مضادة أنزلت بهم خسائر فادحة بلغت ستة قتلى وثمانية وسبعين جريحا .. وفي اليوم نفسه تجدد القتال بين الطرفين وانتهى بانسحاب القوات الايطالية من ميدان المعركة تاركة ورائها مائتي قتيل وأكثر من مائة بندقية وكثير من المؤن والذخائر الحربية[١٠٨]، وفي ١٩ منه أيضا هاجمت فرقة ايطالية مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي بمدافعها الجبلية المواقع العثمانية في مدينة (الخمس)، وبفضل الترتيبات التي اتخذتها القيادة العثمانية كانت نسبة الضحايا في صفوفها قليلة جدا، وتشير جريدة (جبل عامل) إلى أن مقاومة العرب المجاهدين كانت من القوة بحيث أجبرت العدو على التقهقر مكبدين إياه خسائر بلغت مائتي جريح، وتم في هذه المعركة الاستيلاء على كمية كبيرة من الأسلحة ومدفع جبلي واحد[١٠٩] .

وبالرغم من إن الايطاليين واصلوا عملياتهم الحربية ضد العثمانيين في مواقع أخرى إلا إن تلك المناوشات لم تؤدِ إلى نتيجة ايجابية لصالحهم، ففي اليوم المذكور نفسه وحسبما جاء في البلاغ العسكري الصادر من مركز القيادة العثمانية هاجمت قوة ايطالية مكونه من (٢٠٠٠) جنديا مدينة (درنه) واشتبكت مع المجاهدين الليبيين واستمرت المعركة طوال الليل لكنها لم تفلح في تحقيق أهدافها، بل تكبدت خسائر جسيمة بلغت (٢٥٠) قتيلاً (٣٠٠) جريحاً، ومضى البلاغ إلى القول: (لما رأى الايطاليون انهزامهم في هذه المعارك قام أسطولهم البحري بقصف ثغر (مصراته) من توابع طرابلس الغرب)[١١٠] .

وحمل العدد الثاني من (جبل عامل) البرقية الآتية من الأستانة مؤرخة في ١ ك٢ ١٩١١ وهي تتحدث عن لسان مراسل جريدة (البتي مارسي) انه قابل نشأت بك وفتحي بك في المعسكر العثماني بالعزيزية، وشاهد بأم عينه أن ألوفاً من المتطوعين العرب تتدفق في كل يوم على المعسكر المذكور، وان معنويات العثمانيين

عالية للغاية، وأنهم غنموا في المعارك التي حصلت مؤخرا مدافع من نوع (الماوزر) وذخائر حربية متنوعة، ويضيف المراسل أن مفرزة (الملازم إسماعيل أفندي) قتلت من الطليان في (عين مطرة) حوالي خمسمائة جندي، وان الكثير من الجمال وقعت بأيدي المجاهدين[١١١] .

والى ما تقدم نشرت (جبل عامل)، وفي العدد ذاته، وتحت عنوان (انتصار العثمانين في طبرق)، بلاغاً رسمياً ورد إلى (القومسيرية ﴿القنصلية﴾ العثمانية) في مصر تضمن تفصيلات مسهبة عن كيفية اختراق المجاهدين العثمانيين حصن مدينة (طبرق)، رغم كثافة النار التي أطلقها الأسطول الايطالي المؤلف من أربعة عشر سفينة، إذ تمكنوا من تدمير ثلاثة مدافع من طراز (مترايوز) وغنموا مدفعا واحدا بكامل معداته وقتلوا العديد من الضباط والجنود المتحصنين في المدينة، ويؤكد البلاغ أن خسائر العثمانيين في هذا الهجوم المباغت والذي استمر أكثر من اثني عشر ساعة بلغت سبعة شهداء و عشرة جرحى[١١٢]، والواقع أن هذا النصر الذي حققه العثمانيون في (طبرق) دفع الحكومة الايطالية إلى تعزيز استحكاماتها لهذه الحامية[١١٣] .

أكدت الجريدة بعددها الصادر في ١١ كانون الثاني ١٩١٢ أن أي مسعى في موضوع الصلح يعد أمراً مرفوضا من الدولة العثمانية[١١٤] وحمّلت الباب العالي مسؤولية كبرى إذا ما أقدم على قبول الصلح، ودعت المجاهدين إلى السير قدما صوب أهدافهم الرامية إلى تحرير كامل التراب الوطني الليبي من دنس الغزاة الايطاليين محذرة في الوقت نفسه من عقد المؤتمرات الدولية، فمضت إلى القول: (أظن أن عقد مؤتمر دولي للنظر في حالة الحرب الحاضرة، يصحبه أخطار جمة إذ يفتح المسألة الشرقية[١١٥]، وتعلم تركيا وأصدقاؤها أن وقت الانقسام والضم لا يتولد من الحروب بل هو نتيجة هكذا مؤتمرات، فهذه حوادث الثمانية أشهر المنصرمة لم ترنا بارقة أمل أو فاتحة خير في مؤتمر من المؤتمرات الدولية)[١١٦] .

وبسبب استمرار المواجهات العسكرية بين الطرفين، طلبت الحكومة العثمانية

من مجلس المبعوثين المصادقة على تخصيص مبلغا مقداره (٥٠٠) ألف ليرة عثمانية في ميزانية السنة القادمة (١٩١٢) لتغطية نفقات الحرب، وقد أودع هذا الطلب إلى لجنة الميزانية في المجلس المذكور على حد قول (جبل عامل)[١١٧]، كما لجأت الحكومة إلى زيادة رسوم (الويركو) من ١٠٠ إلى ١٢٥ قرشاً بالنسبة للمسقفات والأراضي، ومن (٥٠) ليرة إلى (٦٠) ليرة للبدل العسكري، ومن (٣٠) ليرة إلى (٤٠) ليرة لبدل الرديف، كما شمل هذا القرار زيادة (١٠) بارات على الكيلو واحد من الملح و (١٠٠) بارة على تقطير المشروبات الروحية[١١٨] .

أدركت ايطاليا ومنذ الشهور الأولى من الحرب أن ممارسة الضغط العسكري على الدولة العثمانية سيعجل في موضوع الصلح لذا قامت قواتها بضرب (المستشفيات السيارة)، والأحياء الشعبية الآمنة، كما قامت بإثارة الدسائس بين المجاهدين سعياً منها في تفتيت عضد المقاومة وأناطت بهذا العمل لقوتها الجوية، إذ ورد في الجريدة شيء من هذا القبيل وبالنص الأتي: (بما أن ايطاليا لم تتمكن من التغلب على العرب بدأت ترمي من طياراتها بيانات على المجاهدين مملؤه بأنواع الحيل و الدسائس)[١١٩].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الأسلوب (المنشورات) استخدمته الاستخبارات الايطالية لعدة مرات، وهو يعد وسيلة من بين وسائل التأثير الهامة في الحرب النفسية لمواجهة المقاومة العربية في عدة مدن ساحلية ليبية، وتهدف هذه المنشورات إلى التأثير المعنوي على أهالي المناطق التي يتواجد فيها المقاتلون، بقصد خلق إحساس لديهم بعدم الثقة بقدرة المقاومة على طرد الغزاة، وإضعاف القدرة الذاتية على الدفاع، وأخيراً لتحقيق الانهيار المعنوي، وبتحليل المنشور الأتي يتضح أن العدو استخدم أساليب سيكولوجية للتأثير على نفسية ومشاعر الاهلين في تلك المدن التي غمرت بفيض من المنشورات، واليك إنموذجاً منها: (أيتها الأمة العربية وسكان هذه البلاد، نحن معاشر الطليان لم نحل بلادكم لأجل صالحنا الخاص، وإنما لخلاصكم من الظلم والجور، ونجاتكم من مخالب الأتراك الذين لا يفكرون إلا بخرابكم ويحملون المعاول

لهدم بلادكم، فنحن لا نطلب منكم جنداً، ولا ضرائب، ولا رسومات، وإنما نضع عليكم ضريبة جزئية مقابل للخدمة العسكرية، لا يغرنكم تهويل المنافقين الذين قالوا لكم إنا قتلنا نسائكم وأطفالكم، فنحن لا تصدر منا هذه الأعمال الفظيعة، نحن نحترم دينكم لانا نعجب به اشد الإعجاب ..)[١٢٠].

لم يتأخر رد (جبل عامل) على ما جاء بهذا المنشور، لأنها كانت تدرك بان كل ذلك إنما يدخل ضمن مخطط الحرب النفسية التي تهدف إلى الإيحاء بالتفوق الايطالي المسلح، وان ايطاليا كاذبة بما تقول فكتبت ما نصه: (على رسلكم معشر الطليان، فلا يغرنا الكلام المزخرف، ما هذه المغالطة الم ننظر بأم العين نساءنا مذبوحة، ونخيلنا الذي غرس من مئات السنين مقطوعاً، الم تضربوا بقنابلكم على مسافة ١٥٠ كيلومترا بيوتاً خاوية أو مسكونة من رجال أبرار، أتستطيع امة كهذه إقناعنا في المعيشة معها بسلام ...)[١٢١].

أرادت (جبل عامل) أن تنقل صورة لقرائها بان الوضع الأمني في طرابلس الغرب كان طبيعياً، وان المعارك فيها (حتى هذه اللحظة) تجري لصالح العثمانيين لذلك أخذت تتحدث عن لسان مراسل جريدة (باتي مرسليا) الذي وصل مؤخرا إلى ساحة الحرب بما نصه: (لقد استقبلني نشأت بك وفتحي بك بحفاوة وأكدا لي بان حالة العساكر العثمانية على ما يرام والنصر في جانبهم ... وحالة طرابلس الداخلية كالعادة، فالمستخدمون في وظائفهم، والناس في أشغالهم ..)[١٢٢] ولتعزيز هذا الاتجاه نقلت عن جريدة (المقتبس) خبراً يشير إلى أن عدد الجنود الايطاليين الذين قتلوا في طرابلس الغرب وحدها بلغ حتى نهاية عام ١٩١١ (٣٠٠٠) آلاف، وأكثر من (٢٠٠٠) جريح[١٢٣] إلى جانب ذلك نشرت الجريدة نفسها في عدد لاحق خبراً مفاده أن أنور بك القائد العثماني الذي يشرف على سير العمليات الحربية في ولاية طرابلس الغرب بعث ببرقية إلى (نظارة الحربية) يطلب فيها عدم قبول الصلح مع ايطاليا (نظراً للانتصارات الباهرة المتوالية التي أحرزناها) على حد قوله[١٢٤].

في ١٨ ك٢ ١٩١٢ تجمعت أعداد غفيرة من العرب المجاهدين في ضواحي مدينة

(زواره) استعداداً لخوض معركة وصفتها (جبل عامل) بأنها (ستكون شرسة ضد الايطاليين الغزاة)، لكنها سرعان ما ذكرت بان المعركة قد بدأت مشيرة إلى أن القوات العثمانية، بقيادة أنور بك قد تمكنت من فرض سيطرتها على (بنغازي). كما نشرت الجريدة خبراً يؤكد قدرة المقاومة الليبية على ابتكار أساليب قتالية فاعلة من شأنها أن تلحق بالايطاليين اكبر قدر ممكن من الخسائر، فإلى جانب الصولات القتالية المتكررة والتي أصبحت نهج للمقاومة استخدمت العبوات الناسفة التي كان يسمع دويها بين فترة وأخرى، واليك إنموذجاً من هذا القبيل وعلى النحو الآتي: (لقد نسف المجاهدون عين زواره بالقرب من طرابلس الغرب بعد أن تم احتلالها من قبل المجاهدين ودخول الايطاليين إليها، ولا يمكن أن يكون مات فيها اقل من ٥٠٠ ايطالي)[١٢٥]، وتحت عنوان (نصر العثمانيين المبين)، زفت (جبل عامل) تباشير النصر الذي أحرزه أمير اللواء ادهم باشا على الايطاليين في (طبرق) إذ بلغت خسائر العدو من جراء هذا الهجوم أكثر من ٦٠٠ قتيلاً وأكثر من (٧٠) جريحاً والاستيلاء على (٦) مدافع طراز (متراليوز)[١٢٦]، وبهذا الصدد كتب بهاء الدين العاملي[١٢٧] وهو احد ابرز كتاب جريدة (جبل عامل) تعليقاً جاء فيه: (نرى دول أوربا ساكتة عن فظائع ايطاليا في طرابلس بحجة التزامها خطة الحياد، وما ذلك إلا أنها حسبت مع ايطاليا، أن غزوها هذا لديار المغرب ستكون نزهة عسكرية .. ولو أنهم علموا من بأس العرب ما ظهر للعيان لكان لنا معهم شأن غير شان)[١٢٨] .

قامت (جبل عامل) بالتغطية الخبرية الشاملة لكل المدن الليبية الساحلية التي تعرضت للغزو، ففي عددها الصادر في ٨ شباط ١٩١٢ طالعت قرائها بالخبر الأتي والذي يبين قدرة المقاومة في ممارسة شتى أنواع الضغط على القطعات الايطالية المتمركزة في (درنة) وبما نصه: (قام العثمانيون بقطع المياه تماما عن الجيش الايطالي في درنة فضلا عن قطع المؤن الضرورية، وأصبح وضع قواتهم حرجاً، وقد علمنا أن بعض الطوابير الايطالية بالمدينة يميلون للاعتصاب عن الحرب وتسليم أنفسهم للجيش العثماني، وحسنا ما يفعلون لان العثمانيين هنا يعاملون الأسرى المعاملة

الحسنة التي لم يكن لها مثيلاً في التاريخ)[١٢٩] .

نوهت (جبل عامل) عن الكثير من الهجمات الليلية التي قام بها المجاهدون الليبيون على استحكامات العدو في متصرفية بنغازي ومنها الهجوم الذي شنوه في ١٠ كانون الثاني ١٩١٢ إذ أسفر عن قتل (١٣٠٠) جندياً ايطالياً والاستيلاء على غنائم جمة لم تشر إلى ماهيتها، في حين سقط في ارض المعركة من المجاهدين (٣٠) شهيداً و (٤٠) جريحا[١٣٠] .

في ١٥ كانون الثاني ١٩١٢ قام الايطاليون بمهاجمة مدينة (درنة) من ثلاثة محاور من الجنوب بقوة عسكرية مؤلفة من سبعة طوابير مشاة وثمانية مدافع جبلية وفق ما جاء في برقية بعث بها قائد الفرقة المكلفة بحماية هذه المدينة لم تذكر اسمه هذه الجريدة فتصدى لهم المجاهدون العرب وأجبروهم على الانسحاب بعد قتال استمر حتى مساء ذلك اليوم، مكبدين إياهم خسائر بلغت في الأرواح (٢٠٠) قتيلاً (ما بين ضابط وجندي) كما تم الاستيلاء على مدفعين من نوع (مترااليوز)، وبندقيتين وخمسة وعشرين صندوقا من العتاد وعشرة بغال. أما خسائر المجاهدين فبلغت خمسة عشر شهيدا وخمسة وعشرين جريحاً[١٣١] .

إن دخول الحرب العثمانية الايطالية في شهرها الخامس أدى إلى وقوع عدد كبير من الأسرى بين الطرفين المتحاربين، وقد قارنت (جبل عامل) بين الظروف التي يعيشها الأسرى العثمانيين في المعسكرات الايطالية وبين ما هو عليه الحال بالنسبة للأسرى الايطاليين الذين حظوا برعاية الدولة العثمانية فمضت تقول: (أن معاملة الايطاليين للأسرى العثمانيين تستدعي الشفقة والرحمة .. نعم إن الايطاليين الذي قتلوا النساء والأطفال في طرابلس الغرب، وفعلوا الأفاعيل المنكرة يعاملون أسرانا أسوء معاملة، فهم يسكنوهم في أماكن رطبة ويذيقوهم أمر العذاب من ضرب، وأهانه وتحقير .. أين هذه المعاملة من معاملتنا نحن معشر العثمانيين لأسرى الايطاليين .. ها نحن ندفع لهم أجور رسائلهم التي يبعثونها لذويهم، وكفى دليلا ما فعله أنور بك من إرساله تلك الحوالة المالية التي وجدها في جيب ضابط ايطالي إلى

نظارة حربية ايطاليا)[١٣٢].

أدرك الايطاليون على ما يبدو أن توسيع رقعة الحرب وامتداد تأثيرها إلى بعض دول حوض المتوسط ربما يكون وسيلة ضاغطة على بعض الدول الأوربية الكبرى للتدخل في إنهاء هذه الحرب التي كلفتهم حتى شهر شباط ١٩١٢ خسائر مالية بلغت حوالي (١١٥) مليون فرنك من ضمنها (٥٨) مليون فرنك ديناً [١٣٣].

وطبقا لتلك التصورات، قصفت القوات الايطالية في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٤ شباط ١٩١٢ مرفأ بيروت بالقنابل الثقيلة فألحقت أضراراً جسيمة في بناية الجمرك وانهارت أجزاء كبيرة من بناية البنك العثماني إلى جانب تدمير بنايات أخرى مجاورة له بالكامل، وتسبب القصف في مقتل خمسين شخصاً وجرح مائة وخمسون آخرين، ويضيف مراسل (جبل عامل) الذي كان قريبا من مكان الحادث قائلا: (لقد طال القصف الدراعة عون آله والطوربيد انقره إذ دمرتا تماماً وعلى متنهما خمس وخمسون جندياً وضابطين)[١٣٤]. وإزاء ذلك أعلنت الأحكام العرفية في بيروت، وقامت مفارز من الشرطة بالبحث عن الأسلحة التي نهبها العوام من الثكنة العسكرية والبالغ عددها ألف ومائة بندقية مع تسعون صندوقا من العتاد الخفيف فتمكنت من استرجاع قسما منها، وقدرت الحكومة في ولاية بيروت أن قيمة ما سرق من مواد بلغت ١٦٠٠ ليرة عثمانية[١٣٥] .

استنكرت (جبل عامل) هذا العدوان بشدة وعدته عملا همجياً لم تقدم عليه أمثال الدول التي عاشت في العصور المظلمة، وكتبت مقالا افتتاحيا بعنوان (الطليان في بيروت، ما هذه الهمجية ؟ أيتها الدول الغربية، نحن نستفتيكم فأفتونا مأجورين)، نقتطف منه بعض الشيء: (رأت هذه الدولة الغادرة أن أتعابها في طرابلس الغرب ذهبت سدى، وإنها عاجزة عن الوقوف أمام تلك القوة الهائلة، المؤيدة بنصر من الله، وقوة العرب البواسل الذين أذاقوهم الأمرين، وأصلوهم ناراً حامية، فلم ترهبهم دوي مدافعهم، ولا كثرة عددهم، رأوا ذلك فثاروا عن بكرة أبيهم، ورغبوا إلى حكوماتهم أن تثأر لهم وتستعمل أنواع الوسائط التي تعينهم على

إتمام مطلبهم)[١٣٦] .

والواقع أن ماجاء في هذا المقال من تحليل موضوعي ومنطقي لوقائع الأحداث ينسجم والى حد كبير ومطالب الصحف الايطالية التي طالما أكدت بان حسم الحرب مع العثمانيين لا يتحقق إلا بممارسة المزيد من الضغوط مثل ضرب أهداف عسكرية في البحر الأحمر أو القيام بدعم وإسناد أي حركة معارضة تظهر في الولايات العثمانية أو ضرب مضيق الأرخبيل وذهبت بعض الصحف الايطالية شبه الرسمية إلى ابعد من ذلك إذ طالبت حكومتها (بشن هجوم كاسح) على العاصمة العثمانية[١٣٧] .

إن المتتبع لمضمون المقالات الافتتاحية والعنوانات الرئيسة التي نشرتها (جبل عامل) وبدءاً من عددها العاشر الصادر في ٢٩ شباط ١٩١٢ يلحظ وبوضوح أنها قد حولت لهجتها بشكل كبير، وقد سلكت مسلكاً جديداً في التعامل مع أحداث الحرب بعد أن أدركت أن الموقف العسكري أصبح في صالح الغزاة تماماً، فابتعدت والى حد ما، عن الأساليب الحماسية التي لازمتها طوال الشهور الأولى من بدء المعركة، وأخذت تبحث عن التسويفات وخلق الأعذار لواقع المعركة، ومنها على سبيل المثال – لا الحصر – أن ايطاليا تمتلك أسطولاً بحرياً ضارباً، ونحن العثمانيون لا نمتلك مثل ذلك، وتأسيساً على ذلك أخذت الجريدة تطالب الحكومة العثمانية بإنشاء أسطول بحري قادر على اخذ زمام المبادرة في أي معركة محتملة فاسمعها تقول: (.. إذا لم يكن لدينا أسطول ضخم قوي، فان جيشنا الباسل وعسكرنا يُفدي الوطن بروحه العزيزة)[١٣٨] .

وضمن هذا السياق بعث أحد الأتراك ويدعى محمد فخر الدين رسالة إلى (مقام المشيخة) يستفتي فيها عن جواز دفع ثمن (الأضحية) لبناء أسطول بحري عثماني، كما اقترح قطع ٥٪ من رواتب الموظفين في عموم الولايات العثمانية للغرض نفسه، وجاء رد المشيخة على هذا الاستفتاء بالصورة الآتية: (أيها الفاضل لا يتسرب اليأس إليك .. إن هذه التجربة الأخيرة ﴿الحرب﴾ كانت درسا مفيداً لنا

فسنجتهد على تعزيز أسطولنا وسننفض عن رؤوسنا غبار الذلة ..)[١٣٩].

وشخصت (جبل عامل) الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة العثمانية في تعاطيها مع الحرب بمقال كتبه (الحر العاملي) بعنوان (ماذا يراد بنا ونحن غافلون؟) فأوجزتها بما نصه: (إهمال الجانب العلمي، وعدم مراعاة الدولة العثمانية لشعور شعوبها عندما قامت بتشريع القوانين، وعدم إتباعها سياسة الموازنة الدولية، وإهمال الأسطول البحري، و إتباعها سياسة الباب المفتوح، ومنح الامتيازات الأجنبية..)[١٤٠]، والواقع أن هذه الأسباب هي بعينها أدت إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية طبقا لما أكدته بعض المصادر الأساسية التي تناولت تاريخ الدولة العثمانية[١٤١]، وأوضحت الجريدة في مقال لاحق ونقلا عن جريدة (طنين) التركية، أن كامل باشا (الوزير السابق) قام بتسليم السلطان العثماني مذكرة عبر فيها عن استيائه الشديد من السياسة الخارجية لجمعية الاتحاد والترقي لأنها تسببت في نشوب الحرب الراهنة التي ستجعل المصريين متهيئين للانسلاخ عن الدولة العثمانية على حد قوله[١٤٢].

لم تنفك (جبل عامل) عن مواكبة تطورات الوضع الميداني في جبهات القتال، فقد أشارت بعددها (الحادي عشر) الصادر في ٧ آذار إلى حصول معركة حامية في مدينة (دهيبة) بالقرب من (طرابلس الغرب) في ١ آذار إذ هاجمت قوة عسكرية مؤلفة من أربعة عشر ألف جندي ايطالي مواقع المجاهدين العرب من ثلاث جهات، لكن الايطاليين فوجؤا بعد أن وجدوا أنفسهم محاصرين من الخلف الأمر الذي جعل قواتهم (مرتبكة عندما أرادت الانسحاب، فانقلبوا على أعقابهم بلا انتظام)، تاركين وراءهم ألف قتيل وعددٍ مماثل من الجرحى والأسرى، وأحصى البيان الخسائر العثمانية باستشهاد ضابط واحد وثمانون جنديا [١٤٣].

وحمل العدد (الثاني عشر)، الصادر في ١٤ آذار من العام نفسه بشرى سارة زفتها الجريدة لقرائها، إذ تم رفع العلم العثماني على مدن (طبرق) و (عين زاوره) و (درنة)[١٤٤]، وكانت القيادة الميدانية الايطالية قد أطلقت قبل ذلك شائعات تتحدث

عن احتلالها لمدينة (زواره) بعد قتال ضارٍ حتى أن بعض الصحف الايطالية نشرت أرقاماً بعدد القتلى والجرحى العثمانيين. وسخرت (جبل عامل) من هذه الأخبار وقالت أنها عارية تماماً من الصحة ويراد بها طمأنة الرأي العام الايطالي الذي تساوره شكوكاً كثيرة عما يجري في ساحات القتال[١٤٥]، وبهذه المناسبة علقت الجريدة على هذا النصر بالنص الآتي: (أبلى المجاهدون بلاءً حسناً، وخسر الأعداء أعداداً وافرةً بين قتيل وجريح وأسير فضلاً عن معدات حربية والكثير من المؤن والذخائر..)[١٤٦].

وكشفت (جبل عامل) تفاصيل مهمة عن معركة (بنغازي) التي حصلت في ٢٤ آذار ١٩١٢، وملخص ذلك أن المعركة المذكورة دار رحاها في ناحية (الفويهات) على مسافة ساعة من بنغازي، فبعد قتال استمر طوال النهار تقهقرت القوات الايطالية المهاجمة بعد أن تكبدت خسائر فادحة قدرت بـ (ألف وسبعمائة) قتيلاً بينهم ضابط برتب عالية، أما خسائر العثمانيين فكانت عشرون شهيداً وخمسون جريحاً[١٤٧] .

وتقول الجريدة في عدد لاحق أن الايطاليين كبر عليهم فشلهم واندحارهم فأرادوا إعادة الكرة للانتقام ولرفع معنويات قواتهم التي تضعضعت نتيجة لهذه المعارك فقاموا بهجوم عنيف في ١٢ نيسان ١٩١٢ على مدينة (زواره) إذ تم قصفها بالمدفعية الثقيلة من جهة البحر تمهيداً لإنزال بعض القطعات العسكرية فيها لكن صمود المجاهدين العرب حال دون ذلك[١٤٨]، وبعد يومين (أي في١٤/منه) هاجمت القوات الايطالية مدينة (سيدي سعيد) واستطاعت احتلالها. وتحدثت (جبل عامل) عن سلسلة من المعارك دارت بالقرب من المدينة الآنفة الذكر أجبرت الايطاليين على الانسحاب باتجاه الساحل، وعلى أثر هذا العدوان تم تحصين مخفر سيدي سعيد بأكياس من الرمال وتعزيزه بالسلاح الخفيف والمدفعية الثقيلة[١٤٩] .

إن تكرار العدوان على (سيدي سعيد) لعدة مرات، يحمل بين طياته مغزى كبير لان سقوطها سيؤدي إلى قطع الطريق الرابط بين تونس وطرابلس، فلا غرو

إذن أن تقوم فرقة (غريانه) الايطالية بإنزال اثني عشر ألف جندي من مختلف الصنوف وبكامل تجهيزاتهم بالقرب من هذه المدينة. وتفيد البرقيات الواردة من تونس أن القوات الايطالية هاجمت في الوقت نفسه حصن (فروا) وتم طرد القوات العثمانية المتواجدة فيه بقوة السلاح على قول (جبل عامل)[١٥٠].

أدى تطور الأحداث بمثل هذه السرعة، وإصرار الدولة العثمانية بعدم التنازل عن طرابلس الغرب، أن تقوم القوات الايطالية في ٩ نيسان ١٩١٢ بقصف مضيق الدردنيل بالمدفعية الثقيلة حسبما جاء في البرقية الواردة إلى ولاية بيروت من نظارة الداخلية العثمانية، وقد طال القصف قلعة (قوم) وهي إحدى الحصنين اللذان يقعان على مدخل المضيق، وأمطرت (ساموس) بوابل من القنابل[١٥١] .

أكد الايطاليون أن قصفهم للمضيق لم يقصد به التهيؤ لاحتلاله، وإنما تتبعوا غواصه عثمانية رأوها عن بعد لكنهم لم يظفروا بها[١٥٢]، بادرت الحكومة العثمانية فوراً إلى غلق المضيق لمدة عشرة أيام وأعلنت بموجب بيان رسمي (أن خطة حكومتنا في السياسة الخارجية ودية وثابتة، وأننا مع مراعاتنا لحقوق الغير نحافظ على حقوقنا، وأما علاقاتنا مع الدول المجاورة وغيرها فهي مستندة على أسس قويمة)[١٥٣] .

قابلت (جبل عامل) هذا العدوان بالاستنكار، وأثار بدوره استياءً شديداً على الصعيدين الرسمي والشعبي في عدة دول أوربية فقد استهجنت حكومة برلين هذا الاعتداء وأوضحت أبعاده ودلالاته المتمثلة في دفع الدول الأوربية باتجاه الضغط على الدولة العثمانية من اجل القبول بالصلح، وأدان الرئيس النمساوي (الكونت برخنولد)[١٥٤] ضرب الدردنيل بمذكرة بعثها إلى السفير الايطالي في فينا، وصرح المستر (اكلاند)[١٥٥] وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم البريطاني بهذا الشأن قائلا: (إن انكلترا تعترف للدولة العثمانية بحق اخذ الاحتياطات اللازمة للدفاع) وأعرب عن أمله أن تعدل الحكومة العثمانية عن قرارها بعد توفير الضمانات اللازمة لإعادة فتحه[١٥٦] .

وفي ١٨ حزيران ١٩١٢ شنت القوات العثمانية والمجاهدون العرب هجوماً على

استحكامات مدينة (لبدة) واشتبكت مع القوات الايطالية لمدة تسع ساعات، واستعرضت (جبل عامل) المواقف الشجاعة التي أبداها المجاهدون الليبيون في مطاردة الغزاة مشيرة إلى أن المواجهة كانت عنيفة وان خسائر العدو بلغت (١٥١٨) قتيلاً، كما تم الاستيلاء على أكثر من ألف بندقية وكميات لا تحصى من الذخائر الحربية[١٥٧]، وأكدت الجريدة في ذات العدد أن العدو تمكن من احتلال (مصراته) في طرابلس الغرب وتمركزت قواته في الهضاب الواقعة جنوبي (أبو صحايف)[١٥٨] .

نشرت (جبل عامل) برقية وردت إلى ولاية بيروت من الأستانة مؤرخة في ٢٤ حزيران ١٩١٢ أوضحت فيها أن قوة من الجيش الايطالي قامت بتاريخ ١٩ منه بمهمة الاستطلاع في واحة (سيدي عثمان) بالقرب من مدينة بنغازي، فتصدى لها المجاهدون الليبيون واجبروها على الفرار بعد قتال دام ثلاث ساعات دون أن تشير إلى وقوع خسائر من كلا الجانبين[١٥٩].

وفي الساعة الواحدة ليلا من يوم السبت الموافق ٦ تموز ١٩١٢ تصدت المدفعية العثمانية المتمركزة في القلعة المطلة على الدردنيل لثماني (نسافات) ايطالية فدمرت اثنين منها وأعطبت الستة الباقية، وبهذا الصدد قالت (جبل عامل)، ما نصه: (غرّ ايطاليا قوة أسطولها فأقدمت على ضرب الدردنيل ثانية، ولكنها حصدت الخزي والخسران)[١٦٠].

والى جانب ما تقدم، أوردت الجريدة نفسها خبراً يؤكد حصول معركة عنيفة بين القوات الايطالية وبين المجاهدين العرب في يوم الأربعاء الموافق ٤ أيلول ١٩١٢ شرقي (درنة) استمرت خمسة عشر ساعة متواصلة أسفرت عن طرد الغزاة الايطاليين من مواقعهم ذات التحصينات المحكمة، وكبدتهم خسائر بلغت في الأرواح مائتي جندي، وتم الاستيلاء على مائتي وعشرة بندقية في حين سقط من المجاهدين العرب عشرون شهيداً في ارض المعركة[١٦١].

بدأت أخبار الحرب الايطالية العثمانية تتلاشى من صفحات جريدة (جبل عامل) وبدءاً من عددها (الرابع والثلاثون) الصادر في ٢٦ أيلول ١٩١٢، وهذا أمر

بديهي، لان الدولتين أصبحتا قاب قوسين أو أدنى من الصلح إذ أكدت الجريدة ذلك بقولها: (ولئن انشغلت الصحف عن أخبار الحرب بما سواها فما ذاك إلا لان المعارك الدموية أصبحت قليلة، وكل ما يحصل الآن من مناوشات لا يؤبه به)[١٦٢].

وبسبب من ذلك فان الجريدة كرست أعدادها اللاحقة لمتابعة أخبار الصلح المرتقب، ففي العدد (السادس والثلاثين) الصادر في ١٠ ت١ ١٩١٢ كتب بهاء الدين العاملي مقالاً افتتاحياً بعنوان (حول الصلح) نقتطف منه ما يلي: (قالوا إن قاعدة الصلح ستتم على أن يكون لايطاليا ما ملكته بالفتح من سواحل أفريقيا العثمانية وتعين حدوده بعد ذلك لجنة مؤلفة من الدولتين، ثم تعطى الدولة العثمانية، بين تلك السواحل ثغراً يكون لها إلى الداخلية (منفذا بحرياً)، وهذا اقرب الوجوه للاتفاق)، وتساءل الكاتب هل يرضى بهذا الايطاليون ؟ بعد أن صرفوا القناطير المقنطرة من الأموال، وبعد أن افنوا مهج الرجال في هذا السبيل ؟ أم يدأبون وراء الحرب وضاقوا بها ذرعا)[١٦٣] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجريدة وضمن هذا الاتجاه، سبق وان نشرت الكثير من المقالات الرافضة لعقد أي صلح محتمل، إذ قالت: (إن الوزارة الغازية، لا تقبل إلا بصلح شريف يحفظ كرامة العثمانيين ويحمي طرابلس من دنس الايطاليين، وبعكسه سيكون رمز الخلافة في حالة خطر حقيقي في سائر الولايات، وسنكون بإزاء شر عظيم وبلاء كبير فهي إذا ما فعلتها لا تكون ربحت إلا الخسران، فالعرب جميعهم ينفرون منها، وهم القسم الأكبر المكون للسلطنة، والمسلمون يتبرأون منها وينتزعون منها اسم الخلافة الدينية .. في اليمن والحجاز والعراق بل وسوريا)[١٦٤].

أخذت (جبل عامل) بعددها (السابع والثلاثون) الصادر في ١٧ ت١ ١٩١٢ تهيئ الأذهان إلى قبول الصلح، وقد احتوى هذا العدد مقالا كتبه محمد باقر الشبيبي[١٦٥] بعنوان (السلم وحقوق الأمم والأفراد) يصب في هذا الاتجاه قال فيه: (أن حياتنا الاجتماعية موقوفة على رفع العداوة بين الأمم والبغضاء فبترك الحروب نحيا حياة اجتماعية ونعيش عيشة طيبة .. السلم ضرورة للأمم التي تريد أن تحفظ

كيانها إن الأمة المائلة إلى الحرب امة ساقطة المجد .. هي كمن يسعى لحتفه بظلفه)[١٦٦]. وعلى هذا المنوال نشرت مقالاً آخر تضمن الدعوة إلى إيقاف الحرب (لأنها تجلب علينا الخراب والدمار)، وإلغاء الخدمة العسكرية التي (تأخذ من حياة شبابنا ثلاث سنين، مما يقتل فيهم روح التطلع نحو مستقبل واعد)[١٦٧] .

نشرت (جبل عامل) بعددها (الثامن والثلاثين) الصادر في ٤ ت١ ١٩١٢ وضمن صفحتها الرابعة شروط الصلح الذي عقد بين الدولة العثمانية وايطاليا متضمناً الأمور الآتية :

أولاً. تنسحب القوات العثمانية من طرابلس الغرب ومدينة برقه .

ثانياً. تحتفظ الدولة العثمانية بالسيادة الدينية على هذه الولاية .

ثالثاً. يعين لولاية طرابلس الغرب أمير مسلم على غرار والي تونس .

رابعاً. عدم فرض أي غرامة حربية على الدولتين من جراء هذه الحرب، ولكن على ولاية طرابلس الغرب نصيب من الديون العثمانية .

خامساً. إنسحاب الإيطاليين من الجزر العثمانية الواقعة في البحر المتوسط[١٦٨] .

وأشارت الجريدة إلى أن شمس الدين بك تم تعينه نائبا للسلطان في ولاية طرابلس، فيما عين نسيب أفندي قاضيا عليها، وسيتقاضيان رواتبهما من ايطاليا، بيد إنها أوضحت بعددها (الأربعين) الصادر في ٧ ت٢ ١٩١٢ أن راتبي هذين الرجلين يأتيان من الوردات المحلية للولاية[١٦٩] .

لقد أثار هذا الاتفاق حنق (جبل عامل) إذ عدته أمراً غير مقبول وانه جاء بمثابة (صدمة للرأي العام الإسلامي) وأخذت تخاطب الحكومة العثمانية بأسلوب ينم عن أخلاقية عالية في مهنة الصحافة فاسمعها تقول: (كان من اللياقة استشارة العرب والقواد الموجودين هناك، فأنهم هم الذين يكافحون ويناضلون، والعالم الإسلامي بأجمعه يمدهم بالمال ليستعينوا به على الذود عن ذلك الحق المقدس)[١٧٠].

فضلاً عما ذكر حمل العدد (الأربعين) منشوراً سلطانياً يقضي بمنح الاستقلال لولاية طرابلس الغرب، وقد شغل هذا المنشور عموداً كاملا من الصفحة

الثامنة مذيلاً بتوقيع السلطان محمد رشاد، ونظراً لأهميته التاريخية سنورده بالنص الكامل: (ليكن معلوماً لدى أشراف طرابلس الغرب وبنغازي وأعيانها وأهلها حين يصلهم توقيعي الملوكي، أن حكومتي ما استطاعت القيام بما يحتاجون إليه من المعاونة المؤثرة لأجل المدافعة عن بلادكم من جهة، ومن جهة أخرى تأملت في مسألة سعادتكم في الحال والمآل، فرأيت من اللازم دفع هذه الحروب التي تستدعي المضرة لكم ولعيالكم وتولد المخاطر لدولتنا، ولهذا فاني أمنحكم الآن مختارية تامة (استقلال)، أملاً بتعزيز السلم والسلام وتجديدها في بلادكم، وستكون إدارة بلادكم بقوانين جديدة، ونظامات مخصوصة تنتظم بمعاونتكم ووصايتكم وإرشادكم لأجل أن تكون موافقة لحاجات البلاد وعادات الأهالي وتقاليدهم، وقد تعين لكم من قبلنا الملوكي فخر الأعالي والأعاظم مختار الأكابر شمس الدين بك، من أعاظم رجال دولتنا، وناظر الأوقاف الأسبق المتوشح بالوسامين العاليين العثماني والمجيدي من الدرجة الأولى بعنوان نائب السلطان وأفوض إليه أمر المحافظة على المنافع العثمانية في بلادكم على أن تكون مدة وكالته خمس سنين، وبعد ختمها نجدد له الوكالة، وان يعين خلفه من طرف سلطتنا .

ولما كانت مراعاة أحكام الشريعة الغراء على الدوام من أهم مقاصدنا الملوكية فينصب القاضي اللازم تعينه من قبل سلطتنا لضمان تلك المقاصد وذاك القاضي هو الذي يعين النواب الشرعيين من العلماء المحليين وفقاً للأحكام الشرعية، وسيكون معاش القاضي من طرفنا، ومعاش نائب السلطان وجميع المأمورين الشرعيين من الواردات المحلية .. تحريراً في اليوم الخامس من ذي القعدة الشريفة لسنة ثلاثين وثلثمائة ألف للهجرة .. محمد رشاد)[١٧١] .

استمرت الحرب الايطالية العثمانية ثلاثة عشر شهراً، وقد كلفت الدولة العثمانية ديونا كبيرة، ويبدو أن حروب البلقان هي التي دفعتها إلى عقد هذا الصلح. الأمر الذي سنبحثه فيما بعد .

انعكاسات الموقف العربي والعالمي من الحرب الايطالية العثمانية في جريدة (جبل عامل) - (دراسة في نماذج)

انعكست على صفحات (جبل عامل) المواقف الشعبية والرسمية، العربية والدولية، المؤيدة للدولة العثمانية في حربها الدفاعية ضد الغزاة الايطاليين، وحرصت هذه الجريدة على ترويج دعايات التبرع دعما للمجهود الحربي، وتضمنت أعدادها أحياناً تفاصيل موسعة عن (أسماء المتبرعين)، وقد ارتأينا أن ننقل وفي غير مرة، الأخبار في هذا الخصوص، حرفياً، من هذه الصحيفة دون إضافة أو حذف أو تعديل، وذلك انطلاقا من مبدأ الأمانة العلمية في التعامل مع المصدر؛ فكتبت تقول: (بلغت الإعانة الحربية في صيدا نحواً من ألف ليرة عثمانية، وقد أرسل منها القسم الأوفر لنظارة الحربية غير أننا لم نعلم ما يجري بتلك الإعانات المرسلة، ومما يؤسف له عدم تبرع الصوريين والمرجعيونيين بشيء من الإعانات الحربية، ولا غرو فان لرئيس الحكومة المحلية في البلد تأثير كبير في الترغيب والتشويق، وشتان بين سعد وسعيد)[١٧٢]، وقد تبين من هذا الخبر أن قائمقام صور ومرجعيون لم يقوما بحث أهالي بلدتيهما على جمع التبرعات للدولة العثمانية في حربها ضد ايطاليا، ويمكن إرجاع السبب إلى معارضة هذين القائمقامين السياسة الاتحادية (الطورانية) المبنية على عدم احترام مشاعر العرب الذين ظنوا بالاتحاديين خيراً في بداية الأمر.

وأوردت الجريدة بعددها (الثالث عشر) الصادر في ٢١ آذار ١٩١٢ الخبر الآتي: (جاءنا من قائمقام صيدا السابق (سعيد بك) ما يأتي: بلغت الإعانة الحربية المقيدة في سجل التبرعات ١٤٥٦٨٥ ليرة و٥ بارات، وبلغ مجموع ما تبرع به أهالي ناحية الشقيف ١٠٠٠٠ ليرة وبذلك يكون المجموع الكلي لتبرعات قائمقامية صيدا ١٥٥٦٨٥ ليرة و٥ بارات، أرسل منها مبلغا قدره ١٠٨٠٠٠ ليرة إلى وزارة الحربية .. وان الباقي في الذمم لحد الآن ٤٢٢٠١ و٣٠ بارة، وان الباقي نقداً تم تسليمه إلى رئيس اللجنة، نقيب الأشراف ومقداره ٥١٧٥ و٣٥ بارة)، وبهذا الصدد طالبت الجريدة

بإرسال المبالغ المتبقية إلى إخوانهم عرب طرابلس المجاهدين عن طريق مصر مشيرة إلى وجود ما يقارب من نصف هذا المبلغ لدى الحاج صالح البلولي (فينبغي ضمه وإرساله دفعة واحدة، وها نحن ننتظر النتيجة)[١٧٣] .

لم يقف دور الشعب اللبناني عند حد تقديم المساعدات النقدية، بل تعداه إلى مطالبة الدولة العثمانية بعدم التفريط بشبر واحد من التراب الليبي ومهما كانت طبيعة الضغوطات التي تمارسها بعض الدول الكبرى، واليك البرقية الآتية التي بعث بها رئيس بلدية (الجبل الغربي) بطرابلس إلى الصدارة (رئيس الوزراء) ومما جاء فيها: (باسم جميع سكان تلك الجهات إن ميلهم الإسلامي لا يتغير، ويرفضون بوجه قطعي ضم طرابلس لايطاليا)[١٧٤] .

استنكرت الجماهير الشعبية في صيدا الغزو الايطالي للأراضي الليبية وخرجت في الأول من تشرين الأول ١٩١٢ بمظاهرة كانت في منتهى الحماس، اشترك فيها لفيف من الأهالي وتلاميذ المدارس الابتدائية، رافعين الراية العثمانية ومرددين عدة شعارات كان من بينها (فحيا الله الذين يقولون ويفعلون)، وأكدت (جبل عامل) أن عدد المتطوعين للقتال بلغ في بيروت وحمص (١٠٠) شخصاً[١٧٥] .

وأثار الغزو الايطالي في نفس الشاعر اللبناني الشعور القومي تجاه إخوانه الطرابلسيين الذين يقارعون آلة المستعمرين آناء الليل وأطراف النهار، فألقى الشاعر حسن حوماني، من مدينة حاروف قصيدة مؤلفة من ٤٢ بيتا من الشعر جاءت بعنوان (الفتاة الطرابلسية) نقتبس منها هذه الابيات المؤثرة :

أمن العدل وانتم اخوتي ... تهتك الطليان ستري والخبا
وبكم كل فتى ذي نجدة ... مليء برديه عفاف وأبا
فأراكم نمتم عن نصرتي ... ونسيتم في الآخاء النسبا
ورفضتم يا بنفس صحبتي ... وجعلتم بعد داري سببا[١٧٦]

نشرت (جبل عامل) خبراً يقول إن الإمام السنوسي قد أعلن الجهاد ضد

المحتلين الايطاليين، وبهذه المناسبة كتبت تقول ما نصه: (إن مذابح الطليان وأفعالهم المنكرة التي رنت في أنحاء تلك البراري حتى بلغت السودان، جعلت النجدات تتهافت من كل حدب وصوب، وقد أعلن مؤخرا السنوسي الحرب ضد ايطاليا، وكتب إعلانه المؤلف من ألف كلمة على علم من حرير، وقد وصلت فصيلة من جيشه الجرار يتقدمها احد شيوخها يلوح بسيفه المجرد. هؤلاء الآن مستعدون للحرب والموت، وعما قريب سيتبعهم أخ السنوسي بـ(٤,٠٠٠) مقاتل، والسنوسي نفسه يثير حرباً دينية على ايطاليا ..)[١٧٧] . ونظرا للجهود المبذولة من قبل السنوسي في هذا الاتجاه فقد أوردت الجريدة عينها الخبر الآتي (صدرت الإرادة السنية بإهداء الوسام العثماني المرصع مع سيف وساعة مرصعتين بالأحجار الكريمة وسجادة للصلاة إلى شيخ السنوسية باسم جلالة السلطان قام بتسليمها بالنيابة أنور بك)[١٧٨] .

وأشارت الجريدة ذاتها نقلا عن مراسل (جريدة الطان) الفرنسية في طرابلس إلى أن القبائل العربية تنادت فيما بينها وأخذت تتدفق إلى ساحات الوغى (وهم ينشدون الأغاني والأهازيج الشعبية الوطنية)، كما شاركت قبائل غريان وعبيد فزان وقبائل سورية في هذه المعركة المقدسة[١٧٩].

وعن الموقف الشعبي في الجزائر إزاء الحرب المذكورة، أوضحت (جبل عامل) أن الأمير عبد القادر الجزائري حفيد المرحوم الأمير عبد القادر الشهيد قد شارك في هذه الحرب إلى جانب أشقائه الطرابلسيين (ولا يزال يقاتل في ساحة الحرب وأبلى بلاءا حسنا)[١٨٠]، فضلا عما ذكر فقد قرر الشعب الجزائري مقاطعة شركة التراموي الايطالية مما لحق بها أضراراً مادية كبيرة[١٨١].

وفي تحليل موقفي الحكومتين المصرية والتونسية من الغزو الايطالي، لا بد من القول أن موقفيهما اتسم بالحياد، وقد ظهر ذلك واضحاً فيما نشرته (جبل عامل) بهذا الشأن إذ قالت: (جعلت ايطاليا مصر وتونس وهما بنتا الدولة متحايدتين، وأي حياد هو ؟ !! منعوا مرور الذخائر للجند العثماني المحصور بين مصر وتونس بحجة الحياد مع أن المادة السابعة من مقررات المؤتمر الثاني السلمي في لاهاي، لا تمنع مرور

الذخائر الحربية دولة محاربة من بلاد دولة أخرى غير متحاربة ..)[١٨٢] .

لم يقتصر استنكار الغزو الايطالي لليبيا على بعض الدول العربية وحسب بل تعداه إلى البلدان الأخرى، ففي الهند، أرسل (كاتب الأسرار العام للشركات الإسلامية الهندية) برقية إلى الصدارة دعا فيها إلى ترصين الجبهة الداخلية ومواجهة التحديات الخارجية بقوة وحزم وانتهى إلى القول: (على الدولة العثمانية أن تضع حدا للانقسامات والتحزبات التي أحزنت قلوب المسلمين)[١٨٣].

وذكرت (جبل عامل) إن طلاب كلية (عليكده) في الهند تبرعوا بمبلغ قدره (١١٣٥) فرنكاً قام بتسليمها السفير البريطاني للصدارة العثمانية دعماً لصمود مجاهدي ليبيا[١٨٤]، وللغرض نفسه تبرع مسلمو الهند بمبلغ قدره (٥١٠٠) ليرة بريطانية لجمعية الهلال الأحمر التي أنشأها في طرابلس الأمير علي باشا الجزائري حسبما جاء في برقية للشركة السورية للأنباء نشرتها بالنص (جبل عامل) بعددها الصادر ٧ حزيران ١٩١٢[١٨٥]، وقرر التجار المسلمون في الهند مقاطعة المنتوجات الايطالية إلى جناب عزوفهم عن السفر بالبواخر العائدة للشركات الايطالية (فأصبحت تلك البواخر التجارية تغدو وتروح بين بومباي وبالرمو خالية خاوية كأنها ذاهبة للنزهه)، لقد خسرت ايطاليا نتيجة لهذه المقاطعة ما يزيد على خمسة ملايين ليرة عثمانية كان يستدرها الايطاليون من جيوب مسلمي الهند[١٨٦].

ولكي يكون الضغط الاقتصادي هو السلاح المؤثر على السياسة الاستعمارية الايطالية، جاء الرد الإيراني سريعا بهذا الاتجاه فقد قررت هي الأخرى مقاطعة البضائع الايطالية وكانت الأخيرة تصدر كميات كبيرة من النيل إلى إيران فتجني منه الأرباح الوفيرة (ولكن إعلانها تلك الحرب الجائرة، عرض تجارتها إلى الخسران والبوار، فتكدست بضائعها، وطفق الإيرانيون يستجلبون من الهند ما يحتاجون إليه من النيل)، إلى جانب ذلك – وحسبما تؤكد جبل عامل – استصدر الإيرانيون فتوى من علماء النجف الأشرف تقضي بتحريم استيراد البضائع الايطالية[١٨٧] .

كذلك أثار الاحتلال الايطالي للأراضي الليبية حفيظة الحكومة الأفغانية

وزاد من غضبها، وفي هذا الشأن قالت (جبل عامل): (.. وان ما أظهره الأمير حبيب الله خان تجاه الدولة العثمانية هو صورة مطابقة لما أوصى والده المعظم عبد الرحمن خان، ولم يترك فرصة تمر دون أن يظهر فيها مشاعره الرفيعة وإحساساته العالية تلقاء مقام الخلافة الأقدس) . وأشادت بسخاء الأمير المذكور الذي اشرف شخصيا على جمع التبرعات والإعانات لمجاهدي طرابلس وبنغازي[١٨٨] .

ولدَّ الغزو الايطالي على ليبيا ردود فعل شعبية أخرى إذ آزر مسلمو الصين مجاهدي ليبيا فبعد انتهاء مراسيم صلاة الجمعة التي أقيمت في جامع (نيوجه) خرجت أعداد غفيرة من المصلين بمظاهرة كبرى خطب فيهم مفتي بكين (عبد الرحمن أفندي) قائلاً: (ناسف لوقوف الدول العظمى موقف الحياد)، وأرسل هؤلاء برقية إلى (مقام الخلافة في الأستانة) نشرتها (جبل عامل) بالنص الآتي: (نصر من الله وفتح قريب .. قلوب مسلمي الصين مرتبطة بالعثمانيين المسلمين)[١٨٩] .

أما الموقف الدولي الرسمي من الحرب الايطالية العثمانية فقد أوضحته (جبل عامل) بعددها (الثاني والثلاثون) الصادر في ٥ أيلول ١٩١٢ إذ نشرت فيه خبراً مفاده أن الحكومة العثمانية قامت بتسليم السفير النمساوي في الأستانة مذكرة احتجاج بسبب موافقة النمسا على طلب ايطاليا بتصنيع (٢٠٠) طوربيداً في معاملها. الأمر الذي لا ينسجم وسياسة الأخيرة في التزامها موقف الحياد، وطالبت بتأخير هذه الصفقة إلى ما بعد انتهاء الحرب[١٩٠]، كما أدانت وبشدة موقفي النمسا وروسيا المؤيدان لعملية الغزو الايطالي للأراضي الليبية، وتساءلت تقول: (ما السر في تحفيز هذه الدول الثلاث لسلب أملاكنا والتحرش بنا؟ أليس كل ذلك لعداوة متأصلة واتفاقات ثابتة ووصايا سابقة تنفذ الآن الواحدة تلو الأخرى)[١٩١]. وهاجمت في مقال كتبه بهاء الدين العاملي بعنوان (الحذر .. الحذر)، سياسة روسيا واصفة إياها بـ(العدائية)، وخلصت إلى القول: (.. لا تزال روسيا تتحين الفرص لنيل ما تبتغيه عملاً بتقاليدها القديمة التي وضعها بطرس الكبير، فيوماً تثير علينا شعوب البلقان باسم الجامعة السلافية، ويوما تهب إلينا بصورة فتح المضايق، وآونة باسم بقية

الغرامة الحربية .. واليوم بدأت العمل بتحشيد قسماً من عسكرها على الحدود)[١٩٢].

وعلى صعيد آخر انتقدت الموقف الألماني الداعم لايطاليا والذي تجلى بإرسال كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة رغم العلاقات الطيبة التي كانت قائمة قبل الحرب بين هذين البلدين، والى ذلك قالت الجريدة: (.. وهذه ألمانيا صديقتنا وحبيبة الاتحاديين، شحنت بالأمس أربعة عشر قاطرة تجارية مملؤة أسلحة وذخائر، وقدمتها لايطاليا، فمن أين مرت هذه يا ترى ؟ وبين البلدين ممالك أخرى ؟ قالوا أنها مرت بطريق سويسرا فهلا كانت هذه محايدة ؟ وقالوا أنها مرت بطريق فرنسا على طريق بلغراد وموندان فهلا كانت فرنسا في صميم بلادها غير متحايدة ؟[١٩٣]، ويبدو أن هذا المقال جاء منتقداً موقفي الحكومة المغربية والتونسية اللذان اتسما بطابع الحياد .

وفي غضون ذلك كانت بريطانيا تراقب مجريات الأحداث وتطوراتها عن كثب ورأت أن هناك فرصة تنتظرها، فلما رأت أن كفة النصر أصبحت في صالح الايطاليين أخذت تلح على الدولة العثمانية بإخلاء ميناء (السلوم) وفي حالة رفض هذا الطلب ستقوم بفرض حصار خانق على تجارتها هناك (فلا تدع لكم طريقاً للبريد)، أما رد (جبل عامل) فجاء على النحو الآتي: (لا نستغرب هذا فان السياسة الانكليزية أصبحت غير خفية على احد فأينما تدور رحى الحرب يمدون أيديهم للاستفادة .. فقالوا لنخطف شيئاً قبل أن تضيع الفرصة من أيدينا .. أما نحن فقد وافقنا على تعيين الحدود .. إذ لا نستطيع غير ذلك، ولم يبلغ الحمق منا مبلغاً يدفعنا إلى محاربة دولتين)[١٩٤] .

رابعاً: صدى الحرب البلقانية الأولى في جريدة جبل عامل

بدأت بوادر حروب البلقان منذ منتصف شهر كانون الثاني ١٩١٢، إذ نشرت جريدة جبل عامل بعددها الرابع الخبر الآتي: (ترامى إلى الباب العالي بان حكومة الجبل الأسود تعبئ الجيوش على الحدود بهمة فائقة حتى كأنها تريد إيقاع الحرب مع

دولة قويه)[١٩٥]، الأمر الذي حفز الحكومة العثمانية على اتخاذ تدابير احترازية لمعالجة الموقف إذ أصدرت أمراً إلى (القومندان) المرابطة قواته على الحدود بتوخي الحيطة والحذر، ولما قامت قوات الجبل الأسود بمحاصرة قرية (لبرانا) الحدودية أعلنت الحكومة الإدارة العرفية فيها[١٩٦] .

وطبقاً لبرقية صدرت من الأستانة مؤرخة في ٣ أيلول أوضحت الجريدة بان هجوم الجبليين على لبرانا كان مدبرا وليس كما يدعي الجبليون بأنه جاء عفويا إذ اشترك فيه ضباط كبار من مختلف الرتب، ومئات من الجنود[١٩٧].

وفي ٣ أيلول أيضاً حشدت بلغاريا المزيد من قطعاتها العسكرية على طول حدودها مع الدولة العثمانية (وأصدرت أوامرها بجمع الرديف بقوة السلاح)[١٩٨] كما أطلقت قوة مؤلفة من (٤٠) جنديا النار على المخافر العثمانية في (قور كوي)، فردت عليهم القوات العثمانية بالمثل[١٩٩] وفي أواخر أيلول جرت عدة اشتباكات عنيفة على الحدود بين القوات العثمانية واليونانية أدت إلى مقتل عدد من جنود الدولتين[٢٠٠] .

في ١ تشرين الأول قررت حكومتا بلغاريا والصرب تعبئة كامل قواتهما العسكرية استعداداً لخوض الحرب ضد الدولة العثمانية، وبالمقابل قامت الحكومة العثمانية بتعزيز جيوشها العسكرية على الحدود البلغارية مما أدى إلى (ازدياد حالة القلق والفزع بين سكان صوفيا)[٢٠١]، وفي الوقت ذاته عقد مجلس الوكلاء جلسة طارئة تدارس فيها الإجراءات الكفيلة لمواجهة أي عدوان محتمل من قبل (اليونان والصرب وبلغاريا)، واتخذ قرارا يقضي بمنع مرور الذخائر الصربية المحجوزة في سلانيك وتعيين (عبد الله باشا) قائداً عاماً للجيوش العثمانية المرابطة على الحدود مع دول البلقان[٢٠٢] .

وفي ٢ ت١ ١٩١٢ بعثت حكومتا بلغاريا والصرب بمذكرة إلى الباب العالي يطلبان فيها باستقلال (مقدونيا) وان لم يستجب إلى ذلك فأنهما ستعلنان الحرب على الدولة العثمانية[٢٠٣] وكان المجلس الأعلى البلغاري قد عقد في ١تشرين الأول

جلسة فوق العادة برئاسة الملك (فرديناند) استمرت عشرة ساعات بحث فيها تأزم الأوضاع مع حكومة الأستانة[٢٠٤]، وفي ١٢/منه رفعت بلغاريا إلى الحكومة العثمانية مذكرة طالبتها بتطبيق كافة الإصلاحات التي سبق وان تم الاتفاق عليها في مؤتمر برلين[٢٠٥] . وفي ٤/منه فندت وزارة الحربية العثمانية الإشاعات التي ترددت بخصوص عزم الجيش العثماني بإجراء مناورات عسكرية مكثفة بالقرب من (ادرنه) مشيرة إلى أن الذي سيحصل هو إجراء (تدريبات روتينية لبعض الفرق العسكرية المتواجدة في الروم أيلي ولمدة ستة أسابيع)[٢٠٦]. من جانبها استدعت الحكومة اليونانية في ٢ تشرين الأول (١٤ مرتبه من الضباط) استعدادا لمحاربة الدولة العثمانية[٢٠٧]، أما روسيا فقد سارعت في ٧ تشرين الثاني بإرسال عدة فرق عسكرية إلى حدودها مع الدولة العثمانية[٢٠٨]، وأشارت (جبل عامل) واستناداً إلى برقية وردت إلى ولاية بيروت من الأستانة مؤرخة في ٧ ت١، إن مجلس الأعيان عقد جلسة استثنائية تدارس فيها تطورات القضية البلقانية وأكد المجلس تأييده المطلق للتدابير التي سبق وان اتخذها مجلس الوكلاء[٢٠٩]. وفي الوقت ذاته أعلنت الحكومة العثمانية الأحكام العرفية في سائر ولايات الروم أيلي ابتداء من يوم ٧ ت١، واتخذت قرارا بإيقاف صادراتها الزراعية[٢١٠] .

وفي ٧ ت١ أيضاً صرح (المسيو غيشوف) رئيس وزراء بلغاريا في مجلس (السوبرانية) أن تعبئة جيوش بلاده جاءت رداً على تعبئة العثمانيين لجيوشهم على الحدود مع بلاده، وان بلغاريا بذلت ما بوسعها في سبيل عدم تصعيد الأمور إلى درجة إعلان الحرب وانتهى إلى القول: (وبناء على نفاذ كل السبل ضمن هذا الإطار، فان البرلمان البلغاري، صادق بالأغلبية على اتخاذ قرار يقضي بإرسال عدة فرق عسكرية إلى الحدود لمواجهة أي حالة اعتداء)[٢١١].

ومن جانب آخر نشرت (جبل عامل) خبراً يشير إلى أن قوة من الجيش الصربي توغلت في ٧ ت١ داخل الحدود العثمانية وهاجمت قرية (مويه) فقتلت بعض من أهاليها ومثلت بالبعض الآخر إذ قامت (بربط أيديهم وقطع أنوفهم

وآذانهم، وقد أرسلت القيادة العثمانية في الحال مفرزة عسكرية لتعقب تلك القوة)[٢١٢] .

ورأت (جبل عامل) أن الحرب أصبحت وشيكة الوقوع، فقد نشرت مقالا بعنوان (نحن ودول البلقان .. إلى الحرب أيها العثمانيون)، هاجمت فيه الحكومات البلقانية لأنها كانت سبب المشاكل التي برزت إلى السطح واستطردت تقول: (لو بحثنا في صفحات التاريخ لوجدناها أساس كل فتنة تحل في المملكة، فبالأمس القريب انفصلت عنا البلغار، والصرب، واليونان، والجبل الأسود، وها هي اليوم تتحفز لمحاربتنا، ولا شك أن هذه الدول الصغيرة تدفعها يد أقوى منها، نعم لو لم تر التحالف الثلاثي[٢١٣] ظهيرها لم تقدم على مناوئه الدولة العلية، وهي تعلم شدة باسها وطول مراسها في الحروب ..).وخلصت إلى القول: (لا شك أن الحرب أصبحت على الأبواب، وقد أخذت الحكومة تعد لها عدتها، فطلبت رديف، وهيأت اغلب الفيالق، وعينت مشاهير القواد، كناظم باشا ناظر الحربية، ومحمود شوكت باشا، وعبد الله باشا، واضرابهم، مما دل أن حكومتنا ساهرة متيقظة..)[٢١٤] .

أصدرت رئاسة الأركان في الجبل الأسود في ٨ ت١ أمراً إلى الجنرال (مارتينوفتش) قائد الجيش الأول بالتقدم نحو مدينة (سكوتاري)، فيما وجهت الجنرال (فيلو لازار فتش) قائد الجيش العثماني باحتلال سنجق (نوڤي بازار). تمكن الجيش الأول، وطبقاً لخطة عسكرية محكمة قوامها الاجتياح السريع والمباغت من احتلال منطقة (آيبك)، بينما افلح الجيش الثاني في تحقيق انتصارات عسكرية هامة في المناطق الشمالية من السنجق[٢١٥] وقد أشارت (جبل عامل) إلى هذه المواجهات من خلال البرقيات التي نشرتها في أعدادها طيلة مدة الحرب البلقانية الأولى فجاء قولها: (قاومت القوات العثمانية قوات الجبليين مقاومة شديدة في خطوط دفاع غوستيه وبالاواقوا، وقد أبلت المفرزة العثمانية التي كانت تزحف من الشمال إلى أقوا بلاء عظيماً في الجبليين)، وأكدت إحدى البرقيات الواردة من الأستانة أن القوات العثمانية تمكنت وبجدارة من صد هجوم قام به الجبليون انطلق

من كول دكز باتجاه طرابيه، واعترف العثمانيون بان الجبليين تمكنون من بسط سيطرتهم على (برانا)، وتحدثت بياناتهم العسكرية عن استمرار المواجهات في طوزه إذ لقي الجبليون فيها مقاومة عنيفة من الجيش العثماني، وفي محاولة منها لإيجاد منفذ من جهة برانا باتجاه صربيا شرعت قوات الجبل الأسود بشن هجوم واسع النطاق على الجيش العثماني في هذه المنطقة لكن هجومها باء بالفشل بسبب الخطوط الدفاعية المحكمة التي أنشأها العثمانيون، وقد علقت جبل عامل على هذه التطورات بالقول: (أعلن الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية فكان إعلانه بمثابة وصول الشرارة الأولى إلى مستودع البارود، فدوت المدافع وارتفع اللهب، وتطايرت الرؤوس من فوق الأجسام)[٢١٦]، وهو الأمر الذي أكدته الجريدة ذاتها في عدد لاحق إذ أوردت الخبر الآتي: (تعرضت عساكرنا لقوة من الجيش الأسود تزيد على (٤٣٠٠) جنديا فمزقتها وقتلت منها أكثر من ١٠٠٠ جندي في حين وقع في الأسر يوزباشيا وثمانية أشخاص، وغنمت عدداً كبيراً من البنادق والذخائر الحربية والخيام)[٢١٧] .

كانت الخطة التي وضعتها رئاسة الأركان في الجبل الأسود تستند أساسا على توجيه الجهد الرئيس لجيوش الجبل الأسود لإحكام السيطرة على (سكوتاري) بسبب أهميتها الستراتيجية، إلا أنها اصطدمت بعقبتين: الأولى تتمثل بوجود بحيرة تحيط بهذه المدينة مما يحول دون الاندفاع السريع للقوات المهاجمة. أما العقبة الثانية فتتعلق بالتحصينات القوية، إضافة إلى الإجراءات الدفاعية التي أقامها العثمانيون حول المدينة، فضلاً عن التعزيزات الإضافية التي وصلت إلى القوات العثمانية المدافعة هناك تحت إمرة القائد العثماني اسعد باشا، لذلك أشار قادة الجيش على ملك الجبل الأسود بان الضرورات العسكرية تقتضي قيام قواتهم بفرض الحصار على سكوتاري ومشاغلة القوات العثمانية وإضعافها عسكرياً ومعنويا، بهدف التقليل من نسبة الخسائر في صفوف الجيش، ويبقى الأمر هكذا إذ استمر الحصار عليها حتى ٢٣ نيسان ١٩١٣ حيث تمكنت من اختراق الدفاعات العثمانية بحسب

تأكيد بعض المصادر الأساسية التي تناولت هذا الموضوع[٢١٨].

بدأت القوات البلغارية في ليلة ١٩ ت١ ١٩١٢ بهجوم كاسح إذ استطاعت بقيادة الجنرال (ايفانوف) أن تحقق انتصارات ناجحة على الجيش العثماني في منطقة (مصطفى باشا)، واستولت على الجسر الوحيد الذي يربط المدينة باسطنبول عاقدة العزم على مواصلة تقدمها نحو (ادرنه)[٢١٩].

وبدءاً من عددها (الثامن والثلاثين)، الصادر في ٢٤ تشرين الأول وحتى توقفها عند العدد (الثالث والأربعين) الصادر في ٥ ك١ ١٩١٢، كان صفحات جبل عامل طافحة بالتقارير الخبرية ذات الصلة بوقائع هذه الحرب التي وضعت أوزارها في ٣ كانون الأول من العام نفسه، ففي ٢٢ تشرين الأول تحدثت الجريدة عن هجوم شنته القوات البلغارية على قصر (لرودة مش) شمالي كرج علي لكن القوات العثمانية تمكنت من صد الهجوم وألحقت بها خسائر كبيرة واستطاعت في الوقت نفسه من احتلال (قراقولات هر) التابعة لمدينة (تبي) البلغارية، مشيرة إلى أن الجيش البلغاري، أثناء هذه المعركة قام بقلع الخط الحديدي الذي يربط بين (مصطفى باشا وفيلو بو بولي)[٢٢٠] .

وفي اليوم نفسه طاردت القوات العثمانية الجيش البلغاري داخل حدوده لكنها تراجعت فيما بعد أمام القوات البلغارية بتشكيل هلال ما لبث أن اتصل طرفاه وأطبق في دائرة محكمة على البلغاريين وانزل بهم خسائر فادحة بلغت (٤٠) قتيلا وعدد من الجرحى، والاستيلاء على مدفعين جبليين وبضعة مدافع من طراز (مكسيم او متراليوز)[٢٢١] .

وفي ٢٣ منه وقعت اشتباكات بين الجيشين (البلغاري والعثماني) وصفتها (جبل عامل) عنيفة في مدن (جاروه، وبلانغة وبيلاجه) إذ أفلح العثمانيون في جر الجيش البلغاري المحتشد قبالة موقع الخانات في دوسباط إلى داخل الأراضي العثمانية، ثم أطبقت عليها وكبدتها خسائر جسيمة [٢٢٢].

وفي صباح يوم ٢٥ منه شنت القوات البلغارية هجوما على (مراش) لكنها

تكبدت خسائر فادحة منها ٩ مدافع طراز مترايوز. وفي اليوم ذاته تقدمت قواتهم باتجاه خط قاضي كوي وتشادر كوي ودنوا في وادي أوردا لكنها لم تستطع إلى ذلك سبيلا إذ صبت عليهم المدفعية العثمانية نارا حامية أجبرتهم على الانسحاب، وفي الوقت عينه شرعت القوات العثمانية بتنفيذ صوله عسكرية على القوات البلغارية في قرق كليسا (كانت في غاية الدقة)[٢٢٣]، وبهذا الصدد نشرت (جبل عامل) على صفحتها السابعة من عددها الصادر في ٣١ ت١ ١٩١٢ البرقية الآتية: (بناء على الاتصالات الواردة من ولاية أدرنه نبشركم بان مظفريات العساكر المنصورة العثمانية متوالية، ومن جملة ذلك المحاربات التي جرت في جهات قرق كليسا، فان فرقة الميرالاي[٢٢٤] حلمي بك قامت بقتل عدد كبير من الأعداء بقدر موجود الفرقة المذكورة من الجند، وقد انسحب الأعداء عن قرق كليسا)[٢٢٥]. إلى جانب ذلك وفي اليوم ذاته، شن الجيش العثماني هجوماً لاحقا على الجيش البلغاري المتمركز في منطقة (جمعة بالا) وتمكن من استرجاعها بعد قتال ضارٍ[٢٢٦] .

وفي ٢٦ منه فندت القيادة العسكرية العثمانية في بيان رسمي الشائعات القائلة بسقوط قرق كليسا بيد القوات البلغارية وقالت إن الجيش العثماني بقيادة جميل بك لا يزال يقاتل هناك بشدة، مشيرة إلى أن (جثث قتلى العدو تراكمت أكداساً حتى اضطر الجنود العثمانيين إلى دفنها)[٢٢٧] .

وفي ٢٩ منه هاجمت ثلاثة (بلوكات) خيالة بلغارية المواقع العثمانية في تلال (باباس تبه) و(مراش) ؛ فتصدت لها القوات العثمانية بهجوم مقابل اسفر عن إبادة بلوكا خيالا عن بكرة ابيه، فيما لاذ الآخرين بالفرار تاركين ورائهما أسلحة وذخائر حربية[٢٢٨]، فضلا عما ذكر أفادت (جبل عامل) بوقوع معارك أخرى شهدتها مواقع (جوكه، كيتز، حجي، خاص كوي) القريبة من مدينة قرق كليسا، كان الظفر فيها حليف العثمانيين [٢٢٩] .

واللافت أن الجريدة أدركت فيما بعد أن البيانات العسكرية الصادرة من الأستانة بخصوص حروب البلقان كانت غير دقيقة، وبعيدة عن الواقع وفيها غلوا

كبيرا، وقد نوهت عن ذلك بعددها الصادر في ١٤ ت٢ ١٩١٢ بمقال افتتاحي جاء بعنوان (ماذا بعد الحرب ؟) كتبه بهاء الدين العاملي ارتأينا أن نقتطف منه ما يوضح هذه المسالة فاسمعه يقول : (ماذا اكتب والنصر بيد الله يؤتيه ما يشاء، فان الأخبار التي جاءت هذا الأسبوع سوداء مظلمة، وقد عرف عدونا منا موقع الوهن فطرقنا على حين غرة .. زحف جيش العدو علينا، وأشهر قوادنا وأعظم قوتنا اليوم في الجيش الشرقي الحامي عن ادرنه، فاتخذنا خط الدفاع في تالجه وهي لا تبعد أكثر من مسير ثماني ساعات عن العاصمة، وليس بعدها إلا الأستانة فأين حمية العثمانيين الأولى؟ وكيف يتشتت شملهم، ويشمت بهم عدوهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله)[٢٣٠] .

لكن الجريدة استدركت، وفي ذات العدد ما حملة مقالها الافتتاحي من اعتراف صريح بخسارة المعركة لصالح البلقان، فأخذت تقول: (لقد كثر اللغط في هذه الأيام بفشل الجنود العثمانيين، ويعلم من افتتاحية هذا العدد شيء من ذلك ن ولم تكن هذه الأخبار إلا ملتقاة من مصدر العدو، مما لا يصح بناء فهم عليها . أما البرقيات الواردة إلى الشركتين العثمانية والسورية، والى الجرائد المصرية، بل وبرقيات بعض مكاتبي الجرائد الأجنبية، تفيد كلها أن النصر في جانب الجيش العثماني المظفر، فلا تتلقوا الأخبار على عواهنها)[٢٣١] .

وفي ١١ ت٢ ١٩١٢، وبعد هدوء نسبي شهدته مدينة تشورلة، استؤنفت العمليات الحربية فيها من جديد، وبإشراف (قائد المعسكر العثماني العام) إذ أوردت (جبل عامل) إن قتالا ضاريا لا زال مستمرا في (لولو برغاس) وان القصف المدفعي البلغاري طال ادرنه من جهاتها الأربع، مشيرة في الوقت ذاته إلى أن فرقة عسكرية بلغارية تركت مواضعها الدفاعية في هضاب قيوملي، بعد أن تعرض لهجوم ساحق شنته وحدة مشاة عثمانية مما أدى إلى تكبيدها خسائر بلغت آلاف القتلى [٢٣٢] .

لم تكتف (جبل عامل) بتسجيل وقائع حرب البلقان الأولى فحسب، بل كانت، تقدم لقرائها بين حين وآخر مقالات افتتاحية تعبر عن رأيها في كثير من

القضايا ذات الصلة بمجريات الحرب وتداعياتها، فعلى سبيل المثال، حمل عددها الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٢ مقالا بعنوان (اتحد البلقانيون فسارعوا أيها العثمانيون)، طرحت فيه عدة تساؤلات وجهتها للعصبة البلقانية، فكتبت تقول: (ما الذي تصورتموه أيها الأشقياء ؟ هل اتفقتم بان اتحادكم سيكون ضربة قاضية على سطوة العثمانيين، وأفول نجم دولة الخليفة في البلقان ؟ فما ألقت عليكم أيها الحمقى هجمات العثمانيين درسا يعرفكم بان جيوش الموحدين أصبحت مصداقا للقول الإلهي (كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة)[٢٣٣] .. اقرأوا تاريخكم بأنفسكم، وعندها ترون كيف أن ملك البلغار سيسمان كان يتملق للسلطان مراد الأول ويظاهره بالطاعة والولاء، لكنه في الوقت ذاته كان يعقد تحالفات سرية مع ملك الصرب لازاري ضد العثمانيين . ماذا جنى سيسمان من تحالفه مع الصرب يومذاك ؟ ماذا فعلت جيوشكم المتحدة ؟ لقد تفرقت كالثعالب إزاء وقع الأسد، ووقع ملك البلغار أسيراً في قبضة العثمانيين سنة ٧٩١م، أما ملك الصرب فقد لقي حتفه في صحراء قوصوه إذ انتزع روحه من بين جنبيه سيف المجاهدين ..) [٢٣٤] .

استأنفت (جبل عامل) تغطيتها الخبرية لوقائع الحرب، وأكدت حصول قصف مدفعي متبادل بين القوات العثمانية والقوات البلغارية المرابطة بالقرب من قرية عز الدين (طابية المكتب الحربي)، وقالت ان فصائل الكشف التي أرسلت من قبل الفيلق المعاون للجناح الأيسر تقدمت حتى بلغت قرية عز الدين الآنفة الذكر واحتلت الهضاب المنتشرة جنوبها بعد قتال استمر عدة ساعات أسفر عن تكبيد البلغارين خسائر لا حصر لها حسبما ذكرت [٢٣٥] .

وعن جريدة (صباح) التركية، أوضحت (جبل عامل) إن الحالة النفسية للجيش البلغاري، أصبحت متدهورة بسبب الخسائر التي لحقت بها على يد الجيش العثماني وأكدت من جانب آخر أن أكثر من (٦٠٠٠٠) ألف متطوع الباني أصبحوا تحت إمرة القيادة العسكرية العثمانية (وان هؤلاء زحفوا على سلانيك بقيادة جاويد باشا وقرة سعيد باشا) [٢٣٦] . الأمر الذي يؤكد بدوره أن الجيش العثماني أصبح في

وضع لا يحسد عليه، وهذا ما أوضحته (جبل عامل) بمقال طالبت فيه تغيير تكتيك الحرب من حالة الهجوم الى حالة الدفاع فكتبت تقول ما نصه : (أما نحن يمكننا أن نتخذ الدفاع خطة لنا، نظرا للمواقع الطبيعية التي هي في مملكتنا، إذ أن هذه الخطة تنتهي بالانتصار العظيم، كما دلت عليه التجارب ...) [٢٣٧] .

وفي عددها الصادر بتاريخ ٢٨ ت٢ ١٩١٢، أوضحت الجريدة أسباب الانهيار السريع للعثمانيين أمام هجمات دول البلقان ولخصتها بالاتي: [٢٣٨] .

أولاً : إن الدولة العثمانية لم تضع خطة عسكرية دقيقة الأمر الذي اثر سلبا على كيفية مواجهة تحشدات الجيوش البلقانية، وعلى عكس ذلك تماما كانت خطة الحرب التي قامت بوضعها رئاسة الأركان العامة في دول البلقان على جانب كبير من الدقة .

ثانيا : عدم الالتزام بتطبيق الخطة العسكرية التي وضعتها القيادة العسكرية العثمانية كما ينبغي، فغالبا ما كان القادة الميدانيون يقومون بإصدار الأوامر بشكل ارتجالي الأمر الذي أوقعهم في (سلسلة أخطاء وأغلاط) على حد قولها .

ثالثا : أن السلاح الذي بيد المقاتل العثماني لا يرتقي من حيث الجودة والكفاءة الى نوعية السلاح الذي يقاتل به الجندي البلقاني .

رابعاً : غياب الإدارة الكفوءه للحرب لاسيما في مسائل النقل والتموين فالجيش كان يعاني من نقص حاد في الأغذية (إلى درجة أن الجندي العثماني اخذ يدق الأبواب مقابل كسرة خبز حتى ولو بثمن البندقية)[٢٣٩] . وقد اعترف بذلك احد المسؤولين العثمانيين قائلاً: (إن فشلنا في حرب البلقان كان إداريا أولاً)[٢٤٠] .

الموقف الشعبي من حرب البلقان الأولى

رصد الباحث ثلاثة مواقف شعبية انعكست على صفحات (جبل عامل) تجاه هذه الحرب نذكرها على النحو الآتي :

- **الهند :** نظم مسلمو الهند مظاهرة كبرى طافت في شوارع دلهي وبومباي وتبرعوا بمبلغ قدره (٣٧٥٠٠٠) روبل دعما للمجهود الحربي، وقد تم تسليم هذا المبلغ لجمعية الهلال الاحمر في الهند [٢٤١].
- **مصر :** قام أعضاء جمعية الهلال الأحمر بزيارة الصدر الأعظم في الأستانة مؤكدين له أن بحوزتهم أدوية تكفي لمعالجة (١٢٠) جريحاً . فضلا عن ذلك قام المصريون بجمع الإعانات الحربية لغرض إرسالها إلى الباب العالي (وهكذا برهنوا في كل الأحوال على إخلاصهم للدولة العثمانية وتعلقهم بأهداب الخلافة الإسلامية، فحيا الله تلك العواطف النبيلة) [٢٤٢] .
- **العراق:** تبرع مبدر آل فرعون[٢٤٣]، شيخ عشائر آل فتله في المشخاب بمبلغ قدره (٥٠٠ ليرة) عثمانية دعما لجهود المقاتلين العثمانيين، ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ مبدر كان في هذه المدة سجينا بسبب تحريض عشائره على الثورة ضد العثمانيين، وقد طالبت (جبل عامل) بإطلاق سراحه فقالت : (ولئن عذرنا الحكومة البائدة على سكوتها عن هذا الأمر، فأي عذر للحكومة الحاضرة، وهل يليق سجن مثل هذا المخلص لدولته وأمته؟)[٢٤٤].

وأشارت (جبل عامل) ونقلا عن جريدة الزهور البغدادية إلى جهود الفئة المثقفة في مدينة كربلاء المقدسة، التي لم تبتعد هي الأخرى عن المشاركة في تأييد الدولة العثمانية في حربها ضد دول البلقان، فقد احتشدت جماهير غفير من أبناء هذه المدينة في الحضرة الحسينية الشريفة وألقى فيهم مبعوث كربلاء السابق الحاج عبد المهدي كلمة مؤثرة دعا فيها إلى مساندة الدولة العثمانية التي لا زالت تقاوم العصبة البلقانية، وعلى اثر انتهاء المسيرة رفع المتظاهرون برقية إلى السلطان العثماني محمد الخامس الذي رد بدوره ببرقية جوابيه نشرتها جبل عامل بالنص الآتي : (متصرفية كربلاء .. لقد ورد للعتبة العلياء التلغراف المعطى من السيد الصدر، والسيد محمد الطباطبائي، والشيخ حسين الحائري عن تهيئهم للحرب باسم الجعفرية، ونظرا لعدم إمكان جلب القوة من ذلك الطرف (كربلاء) بناء على بعد المسافة، ينبغي التشكر

لهم باسم الحكومة ... الصدر الأعظم كامل) [٢٤٥]، وكان للشعراء العراقيين حضورهم الفاعل في مساندة الدولة العثمانية في هذه الحرب إذ سجلوا وقائعها بإحساس عميق، بالتفاعل والتعاطف معها . وقد انشدوا قصائد كانت قصائد معركة وحروب تتجاوب مع أزيز الرصاص، وقد نشرت هذه القصائد في (جبل عامل) في ١٤ ت٢ ١٩١٢ وشغلت نصف مساحة الصفحة السابعة من جهة اليسار ومنها قصيدة للشاعر عبد المحسن الكاظمي التي احتوت على ٣٩ بيتاً.[٢٤٦] جاءت بعنوان (حرب الحياة الباقية) تقتبس منها ما يلي [٢٤٧] :

أرى دول البلقان طالت أنوفها ... على دولة آثارها في المخاطم
بأيمانها جاءت لثل عروشها ... ودك مباني عزها والمعالم
ألا قاتل الله المطامع أنها ... حبائل آجال العقول السوالم
فكم طمع قد جر يأسا مذمما ... وكم مغنما قد جر شر المغانم

إلى أن قال :

أعثمان ظن القوم أنك ميت ... وذكرك فياح الشذى في المواسم
وسيفك لم يبرح إلى الحشر مصلتاً ... على كل باغ في الزمان وظالم
إذا كان تحت الترب طرفك نائماً ... فعزمك فوق الترب ليس بنائم
يجرده أبناؤك السادة الألى ... تدين لهم شم الملوك القماقم
فلا تخش من جيش العدو وجنده ... فجندك في الهيجاء اسد الملاحم
كأن علياً قائم في صفوفها ... يقّوم معوجاتها بالقوائم

وحمل عددها (الثاني والأربعين) الصادر في ٢٨ ت١ ١٩١٢ قصيدتين شغلتا مساحة الصفحة الأولى بأكملها، الأولى للشاعر محمد رضا الشبيبي [٢٤٨] وقد احتوت على ثلاثين بيتا جاءت بعنوان (من الحرب الى الحرب)، (أي من الحرب العثمانية الايطالية إلى حروب البلقان) خاطب فيها الحكومات الغربية بالكف عن دعم

العصبة البلقانية، وان الدولة العثمانية صابرة على المصائب رغم شدة هولها وستنتصر في النهاية على أعدائها لأنها تملك إرثاً دينيا يهيء لها مقومات ذلك النصر فقال: (٢٤٩)

أغـــرتكم منـــا الأنـــاة وطالمـــا ... أغـــرى المســـود فطـــاش حلـــم الســـيد
أوقفـــتم الـــدنيا بمزلـــق فتنـــةٍ ... إن لم تكـــن لقحـــت بنـــا فكـــأن قـــد
هيجتنـــا فاهجـــت آســـاد الثـــرى ... فتنمـــري مـــا شـــئت أو فاستأســـدي

إلى أن قال :

أغـــرقتم في المنكـــرات فأوجبـــت ... إنكـــار كـــل مثلـــث وموحـــد
وشـــرعتم في ديـــنكم مـــال يكـــن ... في شـــرع موســـى والمســـيح واحمـــد
اشـــياء لان لهـــا الحديـــد واشـــرقت ... عـــين الجهـــاد ورق قلـــب الجلمـــد
انـــا دعونـــا العصـــر عصـــر تقهقـــر ... فليـــدع عصـــر تقـــدم وتجـــدد
مـــاذا يرجـــى مـــن وراء حضـــارة ... عمـــي البصـــير بهـــا وضـــل المهتـــدي

أما القصيدة الثانية فقد أحتوت على (٣٩) بيتاً نشرتها (جبل عامل) بعنوان (بعد حرب الطليان والبلقان) لشاعر من مدينة النجف الأشرف باسم مستعار (سيار) (٢٥٠) .

الخاتمة:

إن المعلومات الواردة في هذا البحث تعطينا الإمكانية للتوصل لإستنتاجات توضح الاتجاه السياسي في (جبل عامل) وكما يأتي:

- أسهمت (جبل عامل) وإلى حد كبير على تبصير قرائها بأبرز العوامل الموضوعية التي سبقت الثورة الدستورية الإيرانية والمتمثلة بممارسة (أحمد مظفر الدين شاه)

أساليب قاسية في تعامله مع الفئات الاجتماعية الإيرانية بدون استثناء المطالبة بالإصلاح، مشيرة في الوقت نفسه إلى عوامل أخرى قد هيأت أذهان المجتمع الإيراني لتقبل أية إجراء من شأنه أن يؤدي إلى تغير نوعي في طبيعة النظام السياسي الحاكم آنذاك ومنها طروحات جمال الدين الأفغاني وما تركته الصحافة من أثر عميق ضمن هذا السياق.

- كما شخصت المشاكل التي تعاني منها الثورة الدستورية الإيرانية فأوجزتها برفض روسيا الانسحاب من الأراضي الإيرانية وقلة المال اللازم للقيام بالإصلاحات المطلوبة والتي ظهرت من أجلها الثورة الدستورية نفسها.
- انتقدت التدخل الروسي البريطاني في الشأن الإيراني الداخلي سيما في المجال الاقتصادي، إذ قامت هاتان الحكومتان بتقديم مذكرة في ١٨ شباط ١٩١٢ إلى الحكومة الإيرانية، شملت بعض المقترحات الاقتصادية بخصوص تقديم قروض مالية لها بـ(٢٠٠,٠٠٠) ألف ليرة عثمانية، مقابل شروط محددة منها تقليص حجم القوات الإيرانية إلى وحدات عسكرية صغيرة، وإلزام إيران بدفع راتب شهري للشاه السابق وإصدار الأوامر بالعفو عن أتباعه.
- أوضحت أن الرأي العام العراقي تجاه الثورة الدستورية الإيرانية كان منقسماً بين مؤيد ومعارض، ووقفت إلى جانب دعاة الثورة وكان في مقدمتهم الشيخ محمد كاظم الآخوند الذي قدم مساعدات متواضعة لها .
- عاصرت جبل عامل أربع وزارات عثمانية، انتقدتها جميعاً بسبب عجزها عن إيجاد أية حلول مجدية لمشاكل الدولة العثمانية الكثيرة، كما هاجمت في الوقت ذاته سياسة الاتحاديين، والتي ظن بها العرب خيراً في بادئ الأمر، ودعت وفي غير مرة، الحكومة العثمانية إلى تبني سياسة رشيدة محورها بناء مجتمع متجانس يقوم على العدل والمساواة ولا شيء سوى ذلك.
- انعكست على صفحات جبل عامل أحداث ووقائع الحرب العثمانية الايطالية التي حصلت في أيلول ١٩١١، وأكدت لقرائها أن المجاهدين الليبيين قد أبلوا بلاءً

حسناً في هذه الحرب إذ أجبروا القوات الايطالية الغازية بالتمركز في الشريط الساحلي دون التوغل إلى الداخل، كما طالبت الحكومة العثمانية بعدم عقد أي صلح مع ايطاليا ما لم يكن الصلح ملبياً لآمال وتطلعات الشعب الليبي. وتأسفت حين بلغها نبأ توقيع صلح أوشي الذي أنهى الحرب المذكورة من دون مراعاة مشاعر العرب المجاهدين.

- رصدت جبل عامل ومنذ منتصف شهر كانون الثاني ١٩١٢ مقدمات حروب البلقان، والواقع أن هذه الحرب اندلعت في تشرين الأول من العام نفسه إلا أن أسبابها تعود إلى أعوام خلت، وكانت صفحاتها طافحة بالتقارير الخبرية ذات الصلة بوقائع الحرب، بل قدمت لقرائها بين حين وآخر مقالات افتتاحية تعبر عن رأيها في أسباب تراجع القوات العثمانية ذات العدد والعدة أمام دويلات صغيرة تمكنت بفترة قياسية من تحقيق انتصارات حاسمة، حتى كادت أن تجعل اسطنبول تحت رحمة نيران مدافعها، وهو الأمر الذي أدهش المراقبين السياسيين في العالم فضلاً عن المؤرخين الباحثين بالمسألة الشرقية، لكن جبل عامل أوضحت أسباب ذلك الانهيار السريع للقوات العثمانية، فأوجزتها بغياب الخطة العسكرية المحكمة مما جعل تلك القوات عاجزة عن مواجهة تحشدات الجيوش البلقانية، كما بينت في الوقت نفسه أن القادة العثمانيين الميدانيون أنفسهم لم يلتزموا بتطبيق الخطة التي أعدت مسبقاً من قبل قياداتهم العسكرية، ناهيك عن غياب الإدارة الكفؤة للحرب لاسيما في مسائل النقل والتموين.

Abstract

Jabal – A'mil news paper is considered as one of the most important news papers that appeared at late Ottoman reign. In a previous study, We studied its establish meant and the way it treated affairs of Jabal- A'mil. In this paper, We will study its stand from the. Political issues. The researcher investigates these issues in terms of its stand from main four points:

The researcher came finally to main points put in the conclusions. The research depends on many resources that covered the topic entirely.

هوامش البحث

(١) د. خضير مظلوم فرحان، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ص ٤٣-٤٤ .

(٢) عين الدولة: هو عبد المجيد خان عين الدولة من الشخصيات الإيرانية البارزة، عينه ناصر الدين شاه على رئاسة حكومة تبريز، لازم لفته ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧)، ص١٣٥.

(٣) ولد مظفر الدين شاه في ٢٥ آذار ١٨٥٣، وتولى ولاية العهد عام ١٨٥٨، ثم تسلم عرش البلاد بعد اغتيال والده في ١ آيار ١٨٩٦. توفي عام ١٩٠٧، متأثراً بمرض السل. ينظر: احمد شاكر عبد العلاق، إيران في عهد احمد شاه (١٩٠٩-١٩٢٥)، ص١١ .

(٤) د. خضير مظلوم فرحان، المصدر السابق، ص٤٤ .

(٥) المصدر نفسه، ص٤٤ .

(٦) جمال الدين الأفغاني: هو من دعاة الإصلاح الديني والسياسي في إيران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦). ولد عام ١٨٣٨ في أسد آباد، إحدى قرى (كَنر) التابعة لكابول العاصمة الأفغانية. ينظر: قدري قلعجي، ثلاثة أعوام من السلام والحرية ، ص٢٣؛ عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين باعث نهضة الشرق، ص٥-٨؛ معد صابر رجب التكريتي، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، ص١٠؛ على المحافظة الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤.

(٧) (جبل عامل)، العدد السابع، ٢٠ صفر ١٣٣٠هـ/ ٨ شباط ١٩١٢م .

(٨) د. خضير مظلوم فرحان، المصدر السابق، ص٥٠ .

(٩) محمد علي شاه: ولد عام ١٨٧٢ في تبريز، وكان الأبن الأكبر لوالده مظفر الدين الشاه، الذي اختاره ولياً للعهد عام ١٨٩٦، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، كما عينه في الوقت نفسه حاكماً على أذربيجان. للمزيد من التفاصيل، ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩)، ص٥٧؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة،ص ٢٨٧ .

(١٠) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(١١) طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٨٠ . (بيروت: مطبعة ابن رشد، ١٩٨٠)، ص ٢١٧ .

(١٢) د. خضير مظلوم البديري، المصدر السابق، ص٥١ .

(١٣) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(١٤) لياخوف: قائد الجيش القوزاقي الروسي الذي عينته روسيا لمساعدة محمد علي شاه لضرب المجلس

النيابي، وعينه الشاه المذكور حاكماً سياسياً على طهران، بعد ضرب المجلس عام ١٩٠٨. ينظر: احمد شاكر عبد العلاق، المصدر السابق، ص ٢٣ .

(١٥) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(١٦) صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر السابق، ص١٥٩ .

(١٧) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(١٨) البختارية: تباينت الآراء حول أصل هؤلاء، فبعضهم يعدهم من الكرد، والبعض الآخر يعدونهم من الفرس، ويتمركز هؤلاء في الجبال بين شوشتر وأصفهان والأهواز الغربية. ينظر: ج . ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٤ .

(١٩) صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر السابق، ص ١٥٩ .

(٢٠) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(٢١) صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر السابق، ص ١٦٠، ينظر أيضاً: فيصل عبد الجبار عبد علي، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران (١٥٠٠-١٩٠٩)،ص ١٨١ .

(٢٢) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(٢٣) د. خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص٥٢ .

(٢٤) (جبل عامل)، العدد الأول، ٧ محرم ١٣٣٠هـ/ ٢٨ كانون الأول ١٩١١م .

(٢٥) د. خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص ٥٢ .

(٢٦) (جبل عامل)، العدد الرابع، ٢٨ محرم ١٣٣٠هـ١٨ كانون الثاني ١٩١٢ .

(٢٧) (جبل عامل)، العدد الخامس، ٦ صفر ١٣٣٠هـ/ ٢٥ كانون الثاني ١٩١٢م .

(٢٨) (جبل عامل)، العدد السادس، ١٣ صفر ١٣٣٠هـ١ شباط ١٩١٢م .

(٢٩) (جبل عامل)، العدد الرابع، ٢٨ محرم ١٣٣٠هـ/ ١٨ كانون الثاني ١٩١٢م .

(٣٠) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .

(٣١) د. خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص ٥٣ .

(٣٢) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .

(٣٣)(جبل عامل)، العدد الأول، المصدر السابق .

(٣٤) تباينت آراء الباحثين في تاريخ ولادة ووفاة الشيخ الاخوند وللأمانة العلمية نسجلها على النحو الآتي:

(٣٥) مصعب مكي زبيبة، ذكر تاريخ ولادته في عام ١٢٥٥ هـ. ينظر مقاله المنشور في مجلة الأصالة، النجف، العدد الثالث عشر، أيلول ٢٠٠٨، ص ٥٩ .

(٣٦) الدكتور علاء حسين الرهيمي، ذكر وفاته في ٢٣ كانون الأول ١٩١١، ينظر كتابه مجلة العلم النجفية ١٩١٠-١٩١٢ من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والتأسيس، ص٥٦ .

(٣٧)الدكتور حسن عيسى الحكيم ذكر يوم وفاته في ٢٩ أيلول ١٩١١، ينظر: مقاله المنشور في مجلة الأصالة، المصدر السابق، ص ٦ .

(٣٨)أما محسن الأمين العاملي فيذكر تاريخ ولادته في عام ١٨٧٧م في مدينة مشهد، ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد التاسع، ص ٥- ٦، أما بصدد موقف الاخوند من الثورة الدستورية، ينظر: عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١.

(٣٩) (جبل عامل)، العدد الثاني، ١٤ محرم ١٣٣٠هـ/ ٤ كانون الأول ١٩١٢م .

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) المازندراني: هو عبد الله المازندراني (١٨٤٠-١٩١٢)، من أعظم العلماء، وكبار الفقهاء، ولد في مدينة مازندران، هاجر إلى النجف، وحضر على كبار علمائها أمثال حبيب الله الرشتي، والشيخ مهدي كاشف الغطاء، وقف بقوة إلى جانب الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١)، وعد احد زعمائها الكبار، ينظر: محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، ج٣، ص١١٣٨-١١٣٩؛ ينظر أيضاً: (العرفان)، مجلة، صيدا، المجلد الأول، ج٨، آب ١٩٠٩، ص ٣٩٩؛ فتاوى العلماء بمحاربة الشاه الخليج، (العرفان)، مجلة، المجلد الأول، ج٥، آيار ١٩٠٩، ص٢٤٠ .

(٤٢) شيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٥٠-١٩٢٠): درس في النجف الأشرف خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر في مطلع القرن العشرين، أصبح هذا الرجل من كبار المجتهدين، وعندما اندلعت الثورة الدستورية في إيران كان من المناصرين لها، وقف بوجه الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١؛ يعد من بين ابرز قادة ثورة العشرين التحررية في العراق. ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج١، ص٢٨٠-٢٨٣؛ حسن الأمين، الموسوعة الإسلامية، ج٥، ص٢٧٣؛ محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٤٣) إسماعيل الصدر (١٨٤٢-١٩٢٠)، من العلماء الكبار، ولد في الكاظمية وانتقل إلى النجف الأشرف، وكان من المؤيدين للثورة الدستورية الإيرانية، وكان من دعاة الوحدة الإسلامية، فقد وقع في العام ١٩١٠ هو والعديد من رجال الدين السنة والشيعة على فتوى تدعو إلى الاتحاد بين فرعي الإسلام الأكبرين. ينظر: صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين، ط٢، ص ٣٧٠ .

(٤٤) كاظم اليزدي: هو محمد كاظم عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، المرجع الديني الأعلى, ولد في قرية كسنو من قرى يزد عام ١٨٣١. ناهض المشروطة الإيرانية رغم تأييدها من اغلب علماء العصر. ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، ص١٦٨ .

(٤٥) (جبل عامل)، العدد الخامس، المصدر السابق .

(٤٦) المقصود بالدول الإسلامية الثلاث من وجهة نظر: هذه الجريدة هي (الدولة العربية الإسلامية التي انتهى حكمها في بلاد الأندلس عام ١٤٩٢م، والدولة العثمانية، وإيران) لان السيطرة الروسية والبريطانية عليها جاءت متزامنة والغزو الايطالي لليبيا في أيلول عام ١٩١١ .

(٤٧) المجال الحيوي: هناك ظاهرة عامة للصورة السياسية للعالم هي الدور الذي تلعبه الحدود الدولية، ومدى تأثيره في تغيير تلك الحدود, ويمكن إيجاز ذلك بعدة أمور منها أثر التطورات التكنولوجية الحديثة في

الحدود الدولية ومتطلبات الدفاع القومي ودور المنظمات الدولية, ويؤكد ماهان بشكل مفصل جوانب هذه الظاهرة. لمزيد من التفاصيل ينظر : الدكتور محمد متولي والدكتور محمد أبو العلا، الجغرافيا السياسية، ص٥١٢-٥١٤؛ نعيم الظاهر (الدكتور)، الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل نظام دولي جديد.

(٤٨) بطرس الأكبر أو بطرس الأول: (١٦٧٢-١٧٢٥) إمبراطور روسيا (١٧٢١-١٧٢٥) وقيصرها ١٦٨٢-١٨٢٥، يُعد مؤسس الدولة الروسية الحديثة، ادخل معالم النظم العصرية لبلاده، انصب هدفه الأكبر في الوصول إلى المياه الدافئة متمثلة بالبحر الأسود الذي كان تحت سيطرة الدولة العثمانية. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٣٧٨-٣٧٩ . ولعل من بين الأسباب التي تقف وراء الغزو الروسي البريطاني لإيران هي حماية مصلحتي هاتين الدولتين في إيران. ينظر: محمد كامل عبد الرحمن، سياسية إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢٥-١٩٤١.

(٤٩) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .

(٥٠) المصدر نفسه .

(٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) ادوارد غراي: (١٨٦٢-١٩٣٣)، سياسي ورجل دولة بريطاني, حر المذهب، عين وزيراً للخارجية ١٩٠٥-١٩١٦، ما يعد أول من تقلد المنصب لمدة ١١ عاماً متواصلة، شجع التقارب الفرنسي مع بلاده، كان له دور كبير في حل أزمات الحرب العالمية الأولى، اخفق في تجنب بلاده وأوربا كارثة الحرب العالمية الأولى، استقال بسبب أزمة الخزانة سنة ١٩١٦ . ينظر:
The new Encyclopeadia Britannica , VOL.IV,1982,p.p 736-737 .

(٥٣) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .

(٥٤) (جبل عامل)، العدد السادس، المصدر السابق .

(٥٥) المصدر نفسه .

(٥٦) (جبل عامل)، العدد السابع عشر، ٢ جمادي الأول ١٣٣٠هـ/ ١٨ نيسان ١٩١٢م .

(٥٧) (جبل عامل)، العدد الحادي والثلاثون، ١٧ رمضان ١٣٣٠هـ/ ٢٩ آب ١٩١٢م .

(٥٨) د. خضير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص٥٤ .

(٥٩) (جبل عامل)، العدد الثامن، ٢٧ صفر ١٣٣٠هـ/ ١٥ شباط ١٩١٢م .

(٦٠) د. خظير مظلوم فرحان البديري، المصدر السابق، ص ٥٤ .

(٦١) (جبل عامل)، العدد التاسع، ٥ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٢ شباط ١٩١٢م .

(٦٢) المصدر نفسه .

(٦٣) (جبل عامل)، العدد العاشر، ١٢ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٩ شباط ١٩١٢م .

(٦٤) صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(٦٥) ستانيسلاس اوغست توفسكي: المقصود به ستانسلادس الثاني (ستانسلاوس اوغسطن بنياتفسكي (١٧٣٢-١٧٩٨)، الذي انتخب ملكاً على بولندا سنة ١٦٦٤ ليخلف اوغسيطن الثالث، كان بيناند

فردريك الثاني ملك روسيا وكاترين الثانية قيصرة روسيا، التي كانت من قبل عشقها، صار لروسيا النفوذ الأكبر في بولندا. سحق هذا الرجل عصيان معاد لروسيا، أعقبه التقسيم الأول لبولندا سنة١٧٧٢م، وقد بذل محاولات عدة لبعث الدولة البولندية وادخل دستور صالح سنة١٧٩١ .

(٦٦) (جبل عامل)، العدد العاشر، المصدر السابق .

(٦٧) المصدر نفسه .

(٦٨) (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، ١٩ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٧ آذار ١٩١٢م .

(٦٩) المصدر نفسه .

(٧٠) (جبل عامل) العدد السابع عشر، المصدر السابق .

(٧١) تعد انكلترا واحدة من أول وأقدم الدول التي تبنت النظام البرلماني قاعدة للحياة السياسية فيها، ضمن أرضها ولدت وتطورت جل مقومات المؤسسة البرلمانية وتأصلت حتى ارتقت في جذورها التاريخية إلى ما يقارب عشرة قرون خلت من يومنا الحاضر. لمزيد من التفاصيل، ينظر: ربيع حيدر طاهر الموسوي، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١-١٩٤٩، ص١ .

(٧٢) (جبل عامل)، العدد الثاني عشر، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ١٤ آذار ١٩١٢م .

(٧٣)(جبل عامل)، العدد الثالث، ٢١محرم ١٣٣٠هـ/ ١١ كانون الثاني ١٩١٢م .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) المصدر نفسه .

(٧٦) المصدر نفسه .

(٧٧)المصدر نفسه .

(٧٨)(جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .

(٧٩) (جبل عامل)، العدد الخامس المصدر السابق .

(٨٠) (جبل عامل)، العدد السادس، المصدر السابق .

(٨١) (جبل عامل)، العدد الثاني عشر، المصدر السابق .

(٨٢) (جبل عامل)، العدد الرابع عشر، ١٠ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ٢٨ آذار ١٩١٢م .

(٨٣)(جبل عامل)، العدد التاسع والعشرون، ٣ رمضان ١٣٣٠هـ/ ١٥ آب ١٩١٢م .

(٨٤) (جبل عامل)، العدد الرابع عشر، المصدر السابق .

(٨٥) المصدر نفسه .

(٨٦) (جبل عامل)، العدد السادس عشر، ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ١١ نيسان ١٩١٢م .

(٨٧)(جبل عامل)، المصدر نفسه .

(٨٨)(جبل عامل)، العدد الثامن عشر، ٩ جمادي الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٥ نيسان ١٩١٢م .

(٨٩) (جبل عامل)، العدد السادس والعشرون، ١١ شعبان ١٣٣٠هـ/ ٢٥ تموز ١٩١٢م

(٩٠) المصدر نفسه .

(٩١) المصدر نفسه .

(٩٢) المصدر نفسه .

(٩٣) (جبل عامل)، العدد السابع والعشرون، ١٨ شعبان ١٣٣٠هـ/ ١ آب ١٩١٢م .

(٩٤) المصدر نفسه .

(٩٥) المصدر نفسه .

(٩٦) (جبل عامل)، العدد الثامن والعشرون، ٢٥ شعبان ١٣٣٠هـ/ ٨ آب ١٩١٢م .

(٩٧) (جبل عامل)، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ شوال ١٣٣٠هـ/ ٢٦ أيلول ١٩١٢م .

(٩٨) المصدر نفسه .

(٩٩) المصدر نفسه .

(١٠٠) (جبل عامل)، العدد الأربعون، ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٩١٢م .

(١٠١) معروف الرصافي: ولد معروف عبد الغني الرصافي في بغداد عام ١٨٧٥م وجاء لقبه (الرصافي) نسبة إلى جانب الرصافة منها، تلقى علومه في المعاهد الدينية، وبدأ ينظم الشعر في مطلع شبابه، وكان جريئاً في قسم من أشعاره السياسية، فقد هاجم الدولة العثمانية وسلطات الاحتلال البريطانية. يتميز الرصافي بانه كان يوجه اكثر شعره الى الناس باسلوب بسيط واضح إيقاضاً للهم وتنبيها للاذهان ويهدف من وراء ذلك الى معالجة ما كان يعانيه المجتمع العراقي ايام الشاعر من جهل وفقر ومرض، فهو شاعر اصلاح وتوجه، لان الظروف التي مر بها المجتمع اقتضت من الشعراء ان يكرسوا شعرهم لخدمته. توفي الشاعر سنة ١٩٤٥، وله ديوان طبع مرات عديدة، ينظر: مصطفى علي، الرصافي، ص١٦؛ رؤوف العريس، معروف الرصافي، حياته وأدبه السياسي.

(١٠٢) (جبل عامل)، العدد الاربعون، المصدر السابق .

(١٠٣) محمد علي داهش، عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي ١٩١١-١٩٣١، مجلة المؤرخ العربي (بغداد)، السنة الثالثة عشر، العدد (٣٤)؛ ١٩٨٨، ص١٣.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص١٤ .

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ١٥. بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي، تطور الحركة الوطنية في ليبيا ١٩١١-١٩٤٣، ص٣٨-٤٥ .

(١٠٦) ياسين شهاب الموصلي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي ، ص٢١٢ .

(١٠٧) المصدر نفسه، ص٢١٣. وللمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى حامد ارحومه، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي اكتوبر ١٩١١-اكتوبر١٩١٢م، ص ٦٢-٦٤ .

(١٠٨) الدكتور علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار ١٨٣٠-١٩٣٢، ص١٤٧ .

(١٠٩) المصدر نفسه، ص١٤٧-١٤٨ .

(١١٠) محمد علي داهش، المصدر السابق، ص ١٧ .
(١١١) (جبل عامل)، العدد الأول، المصدر السابق .
(١١٢) المصدر نفسه .
(١١٣) المصدر نفسه .
(١١٤) المصدر نفسه .
(١١٥) المصدر نفسه .
(١١٦) (جبل عامل)، العدد الثاني، ١٤محرم ١٣٣٠ هـ / ٤ كانون الأول ١٩١٢ .
(١١٧) (جبل عامل)، العدد الثالث، ٢١ محرم ١٣٣٠ هـ / ١١ كانون الثاني ١٩١٢م .
(١١٨) المصدر نفسه .
(١١٩) عن المسالة الشرقية، ينظر: د. هاشم صالح التكريتي، المسالة الشرقية (المرحلة الأولى) ١٧٧٤-١٨٥٦.
(١٢٠) (جبل عامل)، العدد الخامس والعشرون، ٤ شعبان ١٣٣٠ هـ / ١٨ تموز ١٩١٢.
(١٢١) (جبل عامل)، العدد الثالث، المصدر السابق .
(١٢٢) (جبل عامل)، العدد الثاني والعشرون، ١٣ رجب ١٣٣٠هـ، ٢٧ حزيران ١٩١٢؛ العدد الثالث والثلاثون، ١ شوال ١٣٣٠هـ/ ١٢ أيلول ١٩١٢.
(١٢٣) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .
(١٢٤) (جبل عامل)، العدد التاسع، المصدر نفسه .
(١٢٥) المصدر نفسه .
(١٢٦) (جبل عامل)، العدد الخامس، المصدر السابق .
(١٢٧) المصدر نفسه .
(١٢٨) (جبل عامل)؛ العدد السادس، المصدر السابق .
(١٢٩) المصدر نفسه .
(١٣٠) المصدر نفسه .
(١٣١) كتب بهاء الدين العاملي اغلب مقالات جريدة جبل عامل والتي غلب عليها الطابع الإصلاحي.
(١٣٢) (جبل عامل)، العدد السابع، المصدر السابق .
(١٣٣) المصدر نفسه .
(١٣٤) المصدر نفسه .
(١٣٥) (جبل عامل)، العدد الثامن، ٢٧ صفر ١٣٣٠هـ / ١٥ شباط ١٩١٢ .
(١٣٦) المصدر نفسه .
(١٣٧) (جبل عامل)، العدد التاسع، ٥ ربيع الاول ١٣٣٠هـ/ ٢٢ شباط ١٩١٢ .
(١٣٨) (جبل عامل)، العدد العاشر، ١٢ ربيع الاول ١٣٣٠هـ / ٢٩ شباط ١٩١٢ .
(١٣٩) (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، ١٩ ربيع الاول ١٣٣٠هـ / ٧ اذار ١٩١٢ .

(١٤٠) (جبل عامل)، العدد العاشر، المصدر السباق .
(١٤١) المصدر نفسه .
(١٤٢) المصدر نفسه .
(١٤٣) المصدر نفسه .
(١٤٤) (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، المصدر السابق .
(١٤٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية.
(١٤٦) (جبل عامل) العدد الحادي عشر، المصدر السابق .
(١٤٧) المصدر نفسه .
(١٤٨) (جبل عامل)، العدد الثاني عشر، ٢٦ ربيع الاول ١٣٣٠هـ / ١٤ اذار ١٩١٢ .
(١٤٩) (جبل عامل)، العدد الثالث عشر، ٣ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ، ٢١ اذار ١٩١٢ .
(١٥٠) المصدر نفسه .
(١٥١) (جبل عامل)، العدد الخامس عشر، ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ / ٤ نيسان ١٩١٢ .
(١٥٢) المصدر السابق .
(١٥٣) (جبل عامل)، العدد السابع عشر، ٢ جمادي الاول ١٣٣٠هـ / ١٨ نيسان ١٩١٢ .
(١٥٤) (جبل عامل)، العدد الثامن عشر، ٩ جمادي الاول ١٣٣٠هـ / ٢٥ نيسان ١٩١٢ .
(١٥٥) (جبل عامل)، العدد التاسع عشر، ١٦ جمادي الاول ١٣٣٠ هـ/ ٢ ايار ١٩١٢ .
(١٥٦) المصدر نفسه .
(١٥٧) (جبل عامل) العدد الثالث عشر، المصدر السابق .
(١٥٨) (الكونت برختولد: ليوبولد، جران فون (١٨٦٣ – ١٩٤٢) وزير خارجية النمسا والمجر ١٩١٢ – ١٩١٥، تزعم سياسة التشدد مع العرب بعد مقتل الارشيدوق فرنسيس فرديناند في سراييفوا، مما دفعه للعمل في الحرب العالمية الاولى. ينظر: محمد شفيق غربال ن الموسوعة العربية الميسرة،ص ٣٤٦ .
(١٥٩) المستر اكلاند: هو وزير خارجية بريطانيا الاسبق .
(١٦٠) (جبل عامل)، العدد الثامن عشر، المصدر السابق .
(١٦١) (جبل عامل)، العدد الحادي والعشرون، ٦ رجب ١٣٣٠ هـ / ٧ حزيران ١٩١٢ .
(١٦٢) المصدر نفسه .
(١٦٣) (جبل عامل)، العدد الثاني والعشرون، ١٣ رجب ١٣٣٠هـ / ٢٧ حزيران ١٩١٢ .
(١٦٤) (جبل عامل)، العدد السادس والعشرون، ١١ شعبان ١٣٣٠هـ / ٢٥ تموز ١٩١٢ .
(١٦٥) (جبل عامل)، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ شوال ١٣٣٠هـ / ٢٦ أيلول ١٩١٢ .
(١٦٦) المصدر نفسه .
(١٦٧) (جبل عامل)، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ شوال ١٣٣٠هـ / ١٠ تشرين الأول ١٩١٢.
(١٦٨) المصدر نفسه .

(١٦٩) محمد باقر بن جواد الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٠). ولد في النجف الأشرف ودرس فيها، ساهم في ثورة ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني، كتب عشرات المقالات في الصحافة العراقية، كان جريئا في آرائه الوطنية. ينظر: محمد سعيد الحبوبي، ديوان محمد سعيد الحبوبي ، ص٥٩. ينظر أيضاً: عبد الرضا فرهود، النجف الأشرف أدباؤها كتابها، مؤرخوها ١٩٥٠-٢٠٠٠م، مجلد ٢، ج٣-٤، ص٣٣٨-٣٤١؛ عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر محمد باقر الشبيبي.

(١٧٠) (جبل عامل)، العدد السابع والثلاثون، ٧ ذي القعدة ١٣٣٠هـ / ١٧ تشرين الأول ١٩١٢.

(١٧١) المصدر نفسه .

(١٧٢) (جبل عامل)، العدد الثامن والثلاثون، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٠هـ / ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢.

(١٧٣) (جبل عامل)، العدد الأربعون، المصدر السابق .

(١٧٤) (جبل عامل)، العدد الثامن والثلاثون، المصدر السابق .

(١٧٥) (جبل عامل)، العدد الأربعون، المصدر السابق .

(١٧٦) (جبل عامل)، العدد الاول، المصدر السابق .

(١٧٧) (جبل عامل)، العدد الثالث عشر، ٣ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ / ٢١ اذار ١٩١٢ .

(١٧٨) (جبل عامل)، العدد الرابع عشر، ١٠ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ / ٢٨ اذار ١٩١٢ .

(١٧٩) (جبل عامل)، العدد السابع والثلاثون، المصدر السابق .

(١٨٠) (جبل عامل)، العدد الثالث عشر، المصدر السابق .

(١٨١) (جبل عامل)، العدد التاسع عشر، المصدر السابق .

(١٨٢) (جبل عامل)، العدد الثاني عشر، المصدر السابق .

(١٨٣) (جبل عامل)، العدد السادس عشر، ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ / ١١ نيسان ١٩١٢ .

(١٨٤) (جبل عامل)، العدد الثاني والعشرون، ١٣ رجب ١٣٣٠ هـ / ٢٧ حزيران ١٩١٢ .

(١٨٥) (جبل عامل)، العدد السادس والعشرون ،١١ شعبان ١٣٣٠ هـ / ٢٥ تموز ١٩١٢ .

(١٨٦) (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، المصدر السابق .

(١٨٧) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .

(١٨٨) (جبل عامل)، العدد الخامس، المصدر السابق .

(١٨٩) (جبل عامل)، العدد الحادي والعشرون، ٦ رجب ١٣٣٠هـ/ ٧ حزيران ١٩١٢م .

(١٩٠) (جبل عامل)، العدد السادس والعشرون، المصدر السابق .

(١٩١) المصدر نفسه .

(١٩٢) (جبل عامل)، العدد الثالث عشر، المصدر السابق .

(١٩٣) (جبل عامل)، العدد الثامن والعشرون، ٢٥ شعبان ١٣٣٠هـ / ٨ اب ١٩١٢ .

(١٩٤) (جبل عامل)، العدد الثاني والثلاثون، ٢٤ رمضان ١٣٣٠ هـ / ٥ ايلول ١٩١٢ .

(١٩٥) (جبل عامل)، العدد الثامن والثلاثون، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ / ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢.

(١٩٦) (جبل عامل)، العدد السادس عشر، ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ / ١١ نيسان ١٩١٢ .
(١٩٧) (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، المصدر السابق .
(١٩٨) (جبل عامل)، العدد التاسع عشر، ١٦ جمادي الاولى ١٣٣٠هـ/ ٢ مايس ١٩١٢ .
(١٩٩) (جبل عامل)، العدد الرابع، المصدر السابق .
(٢٠٠) (جبل عامل)، العدد الثلاثون، ١٠ رمضان ١٣٣٠هـ/ ٢٢ آب ١٩١٢م .
(٢٠١) (جبل عامل)، العدد الثاني والثلاثون، ٢٤ رمضان ١٣٣٠هـ/ ٥ أيلول ١٩١٢م .
(٢٠٢) المصدر نفسه .
(٢٠٣) المصدر نفسه .
(٢٠٤) (جبل عامل)، العدد الرابع والثلاثون، المصدر السابق .
(٢٠٥) (جبل عامل)، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ شوال ١٣٣٠هـ/ ٣ تشرين الأول ١٩١٢ .
(٢٠٦) المصدر نفسه .
(٢٠٧) المصدر نفسه .
(٢٠٨) المصدر نفسه .
(٢٠٩) المصدر نفسه .
(٢١٠) المصدر نفسه .
(٢١١) المصدر نفسه .
(٢١٢) (جبل عامل)، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ شوال ١٣٣٠هـ/ ١٠ تشرين الأول ١٩١٢م .
(٢١٣) المصدر نفسه .
(٢١٤) المصدر نفسه .
(٢١٥) المصدر نفسه .
(٢١٦) المصدر نفسه .
(٢١٧) يقصد بها كاتب المقال الدول الآتية (روسيا، فرنسا، انكلترا) .
(٢١٨) المصدر نفسه ؛ ينظر العدد السابع والثلاثون، المصدر السابق .
(٢١٩) علي هادي عباس، الحروب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣، دراسة تاريخية ، ص ٨٣؛ ولمزيد من التفاصيل عن حروب البلقان ينظر: طنوس توفيق، تاريخ الحرب البلقانية، ؛ انور الرفاعي، شاكر مصطفى، العالم الحديث، ص ٣٥٤-٣٦٢ .
(٢٢٠) (جبل عامل)، العدد السابع والثلاثون، المصدر السابق .
(٢٢١) (جبل عامل)، العدد الأربعون، المصدر السابق .
(٢٢٢) علي هادي عباس، المصدر السابق ص ٨٣-٨٤ .
(٢٢٣) علي هادي عباس، المصدر السابق، ص ٢٨٧ .
(٢٢٤) (جبل عامل)، العدد الثامن والثلاثون .

(٢٢٥) المصدر نفسه .

(٢٢٦) المصدر نفسه .

(٢٢٧) (جبل عامل)، العدد التاسع والثلاثون، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ٣١ تشرين الأول ١٩١٢م .

(٢٢٨) الميرا لاي: رتبة عسكرية عثمانية (= عميد) يتقاضى راتباً مقداره (١٢٥٠) قرشاً عثمانياً. ينظر: محمد موسى القريشي، الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء ١٢٨٨-١٣٣١ هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م، ص٣٤١ .

(٢٢٩) (جبل عامل)، العدد التاسع والثلاثون، المصدر السابق .

(٢٣٠) المصدر نفسه .

(٢٣١) المصدر نفسه .

(٢٣٢) المصدر نفسه .

(٢٣٣) المصدر نفسه .

(٢٣٤) (جبل عامل)، العدد الحادي والأربعين، ٥ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ١٤ تشرين الثاني ١٩١٢م .

(٢٣٥) المصدر نفسه .

(٢٣٦) المصدر نفسه .

(٢٣٧) سورة البقرة، الآية الكريمة (٢٤٩).

(٢٣٨) (جبل عامل)، العدد الأربعون، المصدر السابق .

(٢٣٩) (جبل عامل)، العدد الثاني والأربعون، ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٢م .

(٢٤٠) المصدر نفسه .

(٢٤١) (جبل عامل)، العدد الحادي والأربعون، المصدر السابق .

(٢٤٢) (جبل عامل)، العدد الثاني والأربعون، المصدر السابق .

(٢٤٣) علي هادي عباس، المصدر السابق، ص٩٠ .

(٢٤٤) جريدة صدى بابل، العدد (١٦٧) في ٢٩ ك١ ١٩١٢. نقلا عن علي هادي ، المصدر السابق، ص٩٠ .

(٢٤٥) (جبل عامل)، العدد التاسع والثلاثون، المصدر السابق .

(٢٤٦) (جبل عامل)، العدد الحادي والأربعون، المصدر السابق .

(٢٤٧) مبدر آل فرعون: هو مبدر فرعون ياقوت عبود شبيب احمد ابراهيم ادليهم الفتلاوي، ولد عام ١٨٧١ في المشخاب، من ابرز زعماء عشيرة آل فتله بعد استلامه المشيخة من اخيه الحاج سكر، شارك في حركة الجهاد في الشعبية، انضم الى النادي العلمي في بغداد، وكان هذا النادي يهدف الى جمع المشتغلين في القضية العربية الكبرى وهم على اتصال مع مؤتمر باريس، ولما علمت السلطات العثمانية باهمية هذا النادي حاولت التضيق على اعضائه واعتقالهم ومنهم مبدر آل فرعون الذي تم اعتقاله في ابي صخير. توفي الشيخ حيدر عام ١٩١٧. ينظر: حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، المشخاب دراسة تاريخية ١٩١٨-١٩٣٩، ص٣-٣٢ . ويشير احد الباحثين، ان السلطات العثماينة اقدمت على اعتقال الشيخ مبدر وباقي شيوخ عشيرة آل فتله بسبب تدخلهم في النزاع الذي حصل بين عشيرتي ال شبل

والغزالات عام ١٩١١ وورود شكايات من اهالي العمارة تنسب اليهم ذلك الاتهام. ينظر: محمد احمد محمود العشائر العراقية وعلاقاتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، ص١٢١ .

(٢٤٨) (جبل عامل)، العدد الحادي والاربعون .

(٢٤٩) (جبل عامل)، العدد الثالث والاربعون .

(٢٥٠) عبد المحسن الكاظمي: ولد الكاظمي في بغداد عام ١٨٦٥، وكان يمتلك ذاكرة قوية، وقيل انه حفظ الافاً من القصائد، وانه يستطيع ان يرتجل قصيدة في أي موضوع يقترح عليه اخطر الشاعر ان يغادر العراق لان السلطات العثمانية لم ترتضي ما صدر عنه من نشاط سياسي، ولجأ بعد ذلك الى مصر عام ١٩٠٠ وفيها عش حتى توفي عام ١٩٣٥. اشتهر بقصائد الحنين الى الوطن والتوجه القومي والدعوة الى الوحدة العربية، له ديوان مطبوع. ينظر: ديوان الكاظمي، تحقيق: حكمة الجادرجي، ص٢٥؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٩٦ .

(٢٥١) (جبل عامل)، العدد الحادي والأربعون، المصدر السابق .

(٢٥٢) محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥): ولد في النجف، ودرس فيها، له مواقف سياسية كثيرة إذ كان من مؤيدي الثورة الدستورية في إيران والبرلمان، وكان من المشاركين في ثورة ١٩٢٠، انتخب نائباً في البرلمان العراقي لمرات عدة، شغل أكثر من منصب وزاري، ينظر: قصي سلام علوان، الشبيبي الشاعر؛ علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودورة الفكري والسياسي في عام ١٩٣٢.

(٢٥٣) (جبل عامل)، العدد الثاني والأربعون، المصدر السابق .

(٢٥٤) المصدر نفسه .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: أعداد جريدة جبل عامل.

١. (جبل عامل)، العدد الأول، ٧ محرم ١٣٣٠هـ/ ٢٨ كانون الأول ١٩١١.
٢. (جبل عامل)، العدد السابع، ٢٠ صفر ١٣٣٠هـ/ ٨ شباط ١٩١٢.
٣. (جبل عامل)، العدد الرابع، ٢٨ محرم ١٣٣٠هـ/ ١٨ كانون الثاني ١٩١٢.
٤. (جبل عامل)، العدد الخامس، ٦ صفر ١٣٣٠هـ/ ٢٥ كانون الثاني ١٩١٢.
٥. (جبل عامل)، العدد السادس، ١٣ صفر ١٣٣٠هـ/ ا شباط ١٩١٢.
٦. (جبل عامل)، العدد الثاني، ١٤ محرم ١٣٣٠هـ/ ٤ كانون الأول ١٩١٢.
٧. (جبل عامل)، العدد السابع عشر، ٢ جمادي الأول ١٣٣٠هـ/ ١٨ نيسان ١٩١٢.
٨. (جبل عامل)، العدد الحادي والثلاثون، ١٧ رمضان ١٣٣٠هـ/ ٢٩ آب ١٩١٢.
٩. (جبل عامل)، العدد الثامن، ٢٧ صفر ١٣٣٠هـ/ ١٥ شباط ١٩١٢.

١٠. (جبل عامل)، العدد التاسع، ٥ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٢ شباط ١٩١٢.
١١. (جبل عامل)، العدد العاشر، ١٢ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٩ شباط ١٩١٢م.
١٢. (جبل عامل)، العدد الحادي عشر، ١٩ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ٧ آذار ١٩١٢.
١٣. (جبل عامل)، العدد الثاني عشر، ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٠هـ/ ١٤ آذار ١٩١٢.
١٤. (جبل عامل)، العدد الثالث، ٢١ محرم ١٣٣٠هـ/ ١١ كانون الثاني ١٩١٢.
١٥. (جبل عامل)، العدد الرابع عشر، ١٠ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ٢٨ آذار ١٩١٢.
١٦. (جبل عامل)، العدد السادس عشر، ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ١١ نيسان ١٩١٢.
١٧. (جبل عامل)، العدد الثامن عشر، ٩ جمادي الأول ١٣٣٠هـ/ ٢٥ نيسان ١٩١٢.
١٨. (جبل عامل)، العدد السادس والعشرون، ١١ شعبان ١٣٣٠هـ/ ٢٥ تموز ١٩١٢.
١٩. (جبل عامل)، العدد السابع والعشرون، ١٨ شعبان ١٣٣٠هـ/ ١ آب ١٩١٢.
٢٠. (جبل عامل)، العدد الثامن والعشرون، ٢٥ شعبان ١٣٣٠هـ/ ٨ آب ١٩١٢.
٢١. (جبل عامل)، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ شوال ١٣٣٠هـ/ ٢٦ أيلول ١٩١٢.
٢٢. (جبل عامل)، العدد الأربعون، ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ٧ تشرين الثاني ١٩١٢.
٢٣. (جبل عامل)، العدد الخامس والعشرون، ٤شعبان ١٣٣٠هـ/ ١٨ تموز ١٩١٢.
٢٤. (جبل عامل)، العدد الثاني والعشرون، ١٣ رجب ١٣٣٠هـ/ ٢٧ حزيران ١٩١٢م.
٢٥. (جبل عامل)، العدد الثالث والثلاثون، ١ شوال ١٣٣٠هـ/ ١٢ أيلول ١٩١٢.
٢٦. (جبل عامل)، العدد الثالث عشر، ٣ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ٢١ آذار ١٩١٢.
٢٧. (جبل عامل)، العدد الخامس عشر، ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ/ ٤ نيسان ١٩١٢م.
٢٨. (جبل عامل)، العدد التاسع عشر، ١٦ جمادي الأول ١٣٣٠هـ/ ٢ مايس ١٩١٢.
٢٩. (جبل عامل)، العدد الحادي والعشرون، ٦ رجب ١٣٣٠هـ/ ٧ حزيران ١٩١٢.
٣٠. (جبل عامل)، العدد السابع والثلاثون، ٧ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ١٧ تشرين الأول ١٩١٢.
٣١. (جبل عامل)، العدد الثامن والثلاثون، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ٢٤ تشرين الأول ١٩١٢.
٣٢. (جبل عامل)، العدد الثاني والثلاثون، ٢٤ رمضان ١٣٣٠هـ/ ٥ أيلول ١٩١٢.
٣٣. (جبل عامل)، العدد الثاني والأربعون، ١٨ ذي الحجة ١٣٣٠هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٢م.
٣٤. (جبل عامل)، العدد الحادي والأربعون، ٥ ذي الحجة ١٣٣٠هـ/ ١٤ تشرين الثاني ١٩١٢.
٣٥. (جبل عامل)، العدد الثالث والأربعون، ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٠هـ/ ٥ كانون الأول ١٩١٢.
٣٦. (جبل عامل)، العدد التاسع والثلاثون، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٠هـ/ ٣١ تشرين الأول ١٩١٢.

ثانياً: الكتب:

١. انور الرفاعي و شاكر مصطفى، العالم الحديث، (دمشق: مطبعة العلوم والآداب، د.ت) .

٢. ج . ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، مطبعة علي بن علي، د.ت، ج١.

٣. حسن الأمين، الموسوعة الإسلامية. (بيروت: دار التعارف،١٩٨٠)، ج٥ .

٤. خضير مظلوم فرحان، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا (النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٩) .

٥. خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ج٢.

٦. ديوان الكاظمي، تحقيق: حكمة الجادرجي، (القاهرة: ١٩٤٨) .

٧. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين، ط٢ (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٨).

٨. طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٨٠ . (بيروت: مطبعة ابن رشد، ١٩٨٠) .

٩. طنوس توفيق، تاريخ الحرب البلقانية، (الإسكندرية: مطبعة الإسكندرية، ١٩١٣) .

١٠. عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين باعث نهضة الشرق، (القاهرة : د.م، ١٩٦٧) .

١١. عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر محمد باقر الشبيبي (بغداد :مكتبة النهضة ١٩٦٥) .

١٢. عبد الرضا فرهود، النجف الأشرف أدباؤها كتابها، مؤرخوها ١٩٥٠-٢٠٠٠م، (النجف: مطبعة النبراس، ٢٠٠٧ م) .

١٣. علاء حسين عبد الأمير، مجلة العلم النجفية ١٩١٠-١٩١٢ من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والتأسيس، (قم: مطبعة الاعتماد، ٢٠٠٧).

١٤. علي المحافظه، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨- ١٩١٤)، (بيروت، المطبعة الأهلية، ١٩٧٨).

١٥. علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار ١٨٣٠-١٩٣٢، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨) .

١٦. علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودورة الفكري والسياسي في عام ١٩٣٢، (لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٥) .

١٧. قدري قلعجي، ثلاثة أعوام من السلام والحرية (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت).

١٨. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٣)، المجلد التاسع .

١٩. محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، (النجف الأشرف: مركز آل البيت العالمي للمعلومات، د.ت) .

٢٠. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، (النجف الأشرف؛ مطبعة الآداب، ١٩٦٤) ج١، ج٢.

٢١. محمد سعيد الحبوبي، ديوان محمد سعيد الحبوبي (بغداد: مديرية المطابع العسكرية، ١٩٨٢) .

٢٢. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩) .

٢٣. محمد علي داهش، عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي ١٩١١-١٩٣١.
٢٤. محمد فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١، (القاهرة، ١٩١٢)، (أعاد تحقيقه ونشره د. إحسان حقي، بيروت، ١٩٨١).
٢٥. محمد كامل عبد الرحمن، سياسية إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢٥-١٩٤١ (مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ١٩٨٨) .
٢٦. محمد متولي ومحمد أبو العلا، الجغرافيا السياسية، (منشورات مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣).
٢٧. محمد موسى القريشي، الإدارة العثمانية في متصرفية الإحساء ١٢٨٨-١٣٣١ هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م، (الرياض: إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ) .
٢٨. محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، (بيروت: د.م، ١٩٩٢)، ج٣.
٢٩. محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥) .
٣٠. مصطفى حامد ارحومه، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي أكتوبر ١٩١١-اكتوبر١٩١٢م، (طرابلس: مركز جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي، ١٩٨٨) .
٣١. مصطفى علي، معروف الرصافي، حياته وأدبه السياسي، (القاهرة : ١٩٦٤).
٣٢. نعيم الظاهر (الدكتور)، الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل نظام دولي جديد، (عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م) .
٣٣. هاشم صالح التكريتي، المسالة الشرقية (المرحلة الأولى) ١٧٧٤-١٨٥٦، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠) .
٣٤. ياسين شهاب الموصلي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (طرابلس: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٦) .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. لازم لفته ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦- ١٩٠٧م)، أطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٧٧).
٢. احمد شاكر عبد العلاق، إيران في عهد احمد شاه (١٩٠٩- ١٩٢٥)، دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨م).
٣. معد صابر رجب التكريتي، جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩١).
٤. صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي شاه (١٩٠٧- ١٩٠٩)، رسالة ماجستير، (جامعة

الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٣م).
٥. فيصل عبد الجبار عبد علي، التاريخ السياسي للحكومة الدينية في إيران (١٥٠٠- ١٩٠٩)، رسالة ماجستير، (معهد الدراسات الآسيوية- الأفريقية، بغداد، ١٩٨٨).
٦. عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الآخوند (١٨٣٩- ١٩١١)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧).
٧. ربيع حيدر طاهر الموسوي، تطور البرلمان البريطاني (١٩١١- ١٩٤٩)، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧).
٨. بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي، تطور الحركة الوطنية في ليبيا (١٩١١- ١٩٤٣)، رسالة ماجستير، (المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، بغداد، ١٩٨١).
٩. علي هادي عباس، الحروب البلقانية (١٩١٢- ١٩١٣)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٩٩٧).
١٠. حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، المشخاب دراسة تاريخية (١٩١٨- ١٩٣٩)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨م).
١١. محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة (١٨٧٢- ١٩١٨)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٠).

رابعاً: البحوث في الدوريات:

١. محمد علي داهش، عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي ١٩١١- ١٩٣١، مجلة المؤرخ العربي (بغداد)، السنة الثالثة عشر، العدد (٣٤)، ١٩٨٨م.

خامساً: المجلات:

١. مجلة العرفان، صيدا، المجلد الأول، ج٥، أيار ١٩٠٩.
٢. مجلة العرفان، صيدا، المجلد الأول، ج٨، آب ١٩٠٩.

سادساً: الموسوعات الأجنبية:

1. The new Encyclopeadia Britannica, VOL IV, 1988.